التوظيف السياسى للإله فاونوس ونبوءته: مشهد من أصالة الرومان

د. مجدي صبحي الهواري

كلية الآداب – جامعة المنصورة

Abstract: This essay entitled "The Political Employment of the god Faunus and his Prophecy: A view from the Originality of the Romans". It deals with using of the god Faunus and his prophecy to achieve political goals and visions in order to glorify the Romans and their rulers. It tries to answer the question: How the Roman poets used the god Faunus and his prophecy to assert that the Romans were the supreme genus over the ages, especially in the Augustan era, which witnessed various forms of glorification of the ruler and his uplifting by saying divine lineage not only to the ruler but also to the Roman race. The poets of that era, led by the most famous poet Vergil, with Ovid, helped to support that concept of superiority and authenticity of the Roman race by recall the authentic Roman gods, especially Faunus, the god who had own prophecy which played an eminent role to unite the Trojans with the Latins in Latium.

In order that, the research was divided into three main points; we begin with an introduction: it deals with the definition of god, his worship and his prophecy, and how he relates to the other forest gods. The second point deals with the relationship of Faunus and his prophecy to the foundation of Rome, which came through his granddaughter from his son Latinus, known as Lavinia, on which Moirae was written to marry Aeneas; The third point: deals with the relationship of Faunus and his prophecy to what we can call the emergence of the state of Rome by its second king, who laid the religious foundations, civil laws and traditional customs of the state of Rome, those foundations, laws and customs followed by successors on to Augustus. In the end comes the conclusion that summarizes the most important results of the research.

In this study, the researcher followed the descriptive analytical approach, which is the dominant approach in the treatment of human studies.

هذا البحث محاولة لمعرفة كيفية توظيف الإله فاونوس ونبوءته في الأدب اللاتيني توظيفًا سياسيًا يخدم نزعة التفوق الرومانية على مر العصور وبشكل خاص في العصر الأوغسطي، ذلك العصر الذي شهد أشكالًا متنوعة من تمجيد الحاكم وإعلاء شأنه من خلال القول بالنسب الإلهى ليس للحاكم فقط وإنما للعرق الروماني كله. وقد ساعد شعراء ذلك العصر وفي مقدمتهم الشاعر الأشهر فرجيليوس ومعه أوفيديوس في ترسيخ ذلك المفهوم الذي يقول بتفوق الجنس الروماني وأصالته، وهذا ما سوف يعالجه هذا البحث وبشكل خاص فيما يتعلق باستخدام الشعراء للإله الرومانى فاونوس ونبوءاته في تحقيق هدفهم المشار إليه، بالإضافة إلى منح المزيد من الإطراء على حاكمهم.

وأمام ذلك تم تقسيم البحث إلى نقاط رئيسة ثلاث؛ نبدأها بمقدمة: تتناول التعريف بالإله فاونوس وعبادته ونبوءته، ومدى ارتباطه بآلهة الغابات الآخرين؛ أما النقطة الثانية: فتتناول علاقة فاونوس ونبوءته بنشأة روما نفسها التي جاءت عن طريق حفيدته من ابنه لاتينوس أي لافينيا، والتي كتبت عليها الأقدار الزواج من آينياس؛ أما النقطة الثالثة: فتتناول علاقة فاونوس ونبوءته بما نستطيع أن نطلق عليه نشأة دولة روما على يد الملك نوما الذي وضع الأسس الدينية والقوانين المدنية والأعراف لمدينة روما، تلك الأسس التي اتبعها اللاحقون وصولًا إلى أوغسطس. وفي النهاية تأتى الخاتمة التي تلخص أهم ما تم استنتاجه من البحث. وقد اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي.

مقدمة: فاونوس فى لاتيوم:

كانت الإمبراطورية الرومانية واحدة من أنجح القوى الإمبريالية في التاريخ. فعلى مر القرون، نمت روما من بلدة صغيرة على نهر التيبر في وسط إيطاليا إلى إمبراطورية شاسعة احتضنت كل أوروبا تقريبًا من غرب نهر الراين وجنوب نهر الدانوب وكذلك بريطانيا، ومعظم آسيا غرب الفرات، وشمال أفريقيا، وجزر البحر

المتوسط. فقد حقق الرومان العظمة في مؤسساتهم العسكرية والسياسية والاجتماعية؛ وذلك على النقيض من الإغريق، الذين برعوا في المسائل الفكرية والفنية، وقد كان المجتمع الرومانى مجتمعًا تسوده القوة والروح الحربية. ومع تمدد روما وتوسعها عملت على دمج الشعوب المهزومة في نظامها الاجتماعى والسياسى؛ وذلك على العكس من دول المدن اليونانية، التي استبعدت الأجانب[١].

وعندما برزت إيطاليا إلى نور التاريخ حوالي ٧٠٠ قبل الميلاد، كان يسكنها بالفعل شعوب متنوعة من مختلف الثقافات واللغات. كان معظم مواطني البلد يعيشون في قرى أو بلدات صغيرة، يستندون في مقومات حياتهم على الزراعة وتربية الحيوانات، ويتحدثون لهجة إيطالية تنتمى لعائلة اللغات الهندية الأوروبية[٢].

كان اللاتين يسكنون تلك المقاطعة التي تقع على الجانب الجنوبي لنهر التيبر والتي تمتد على طول الساحل إلى رأس كيريكي (Circeii) الجبلية الممتدة فى البحر، ومن الساحل داخليًا إلى سفوح جبال الأبينينوس، وكان اللاتين (Latini) هم سكان لاتيوم (Latium) في العصور القديمة، وهم فرع من العشائر الإيطالية، ربما اختلطوا مع بقية السكان الأكثر قدمًا. وكانوا مزارعين ورعاة، وتوطدوا في الأرض وأقاموا في قبائل ريفية (pagi) سواء في قرى أو مقاطعات ريفية محددة بشكل طبيعي أو مصطنع. وشكلت القرية (pagus) وحدة سياسية ودينية بدائية[٣].

وإلى أرض لاتيوم جاء ساتورنوس (Saturnus) – جد الإله فاونوس (Faunus) – طريدًا من مملكته بعد أن استولى عليها ابنه جوبيتر، ويبرهن وصف فرجيليوس (Vergilius) للحال التي كان عليها السكان الأصليون قبل مجئ ساتورنوس، أنهم

---

1 - Kathleen Kuiper (ed.), Ancient Rome: from Romulus and Remus to the Visigoth invasion, 1st ed., New York (2011), p. 17.

2 - ibid., p. 18.

3- Arthur E. R. Boak, A History of Rome to 565 A. D., New York (1921), p. 25.

كانوا بدائيين، حيث يذكر أن الناس كانوا يقتاتون على أغصان الأشجار ولا يعرفون الحرث والزرع ولا يصطادون إلا القليل مما يقيم أودهم[٤]؛ وقد جاء ذلك في سياق حديث إيفاندروس[٥] مع آينياس عن غابات فاونوس المقدسة التي كان الفاوني (أقران فاونوس) يسكنونها قديمًا، إلى جانب حوريات تنتمي إلى أرض لاتيوم وكذلك رجال قُدت قلوبهم من خشب شجر السنديان الصلب[٦].

أما عن فاونوس؛ فقد جاء ليكون إلهًا للغابات (silvicolae Fauno) [٧] والحقول والسهول في الديانة والأسطورة الرومانية القديمة. أي كان مساويًا للإله اليوناني بان (Pan). وكان الإله فاونوس أحد أقدم الآلهة الرومانية التي عُرِفَت باسم "آلهة السكان الأصليين" (di indigetes) [٨]؛ وقد أكد الشاعر الملحمي فرجيليوس، عراقة فاونوس

---

4 - cf., Verg., Aen. VIII, 317 -318.

٥ - ظهر إيفاندروس في روايات ما قبل فرجيليوس للتعبير عن نموذج الحضارة والتقوى. قام بتشييد مدينة جديدة أسماها بالانتيوم (Pallanteum)، ونظم مجتمعًا، وجعل القراءة والكتابة قيد الاستعمال، تلك المعرفة التي تسهم في تدوين القوانين، الأمر الذي يمكن أن يؤدي إلى وجود الأدب. وأنشأ عبادتي الإله بان إله ليكيا (Lycia) وهيركوليس (Hercules)، وهما العبادتان اللتان تضمنتا ممارسة طقوس إغريقية. وتؤكد مصادر عديدة إسهام إيفاندروس في الثقافة والدين المحليين. وعلى هذا يصبح إيفاندروس بوصفه مثقفًا إيطاليًا شخصية محورية في الإنيادة، ويرجع هذا – إلى حد كبير – إلى تشابه قصة حياة ملك بالانتيوم مع آينياس. انظر:

- Sophia Papaioannou, "Founder, Civilizer and Leader: Vergil's Evander and his Role in the Origins of Rome", *Mnemosyne*, Fourth Series, Vol. 56, Fasc. 6 (2003), p. 693.

6 - cf., Verg., Aen. VIII, 314 -315.

7 - cf., Verg., Aen. X, 551.

٨ - كانت (di indigetes) أو (indigites) "آلهة السكان الأصليين"، هم الآلهة الرومانية والأرواح التي لم يتم تبنيها من أساطير البلدان الأخرى. ويتضح مما ورد عند أوفيديوس أن هذه الصفة تشير إلى أن هذه الآلهة هي الآلهة الأصلية لإيطاليا بوصفها آلهة السكان الأصليين التي لم تأت إلى المدينة في أي وقت وإنما هي موجودة منذ وجود القوم بذلك المكان:

وارتباطه باللاتين منذ باكورة وجودهم في إيطاليا، حيث صوره ملكًا من الملوك الأسطوريين للاتين وحفيد الإله ساتورنوس (Saturnus)، وابن بيكوس (Picus)، ووالد لاتينوس (Latinus) أنجبه من الحورية ماريكا (Marica) [٩].

ويقر فرجيليوس فى الكتاب العاشر من الإنيادة أن فاونوس كان إلهًا للغابات، وذلك عند حديثه عن تاركويتوس (Tarquitus) ابن فاونوس الذي قتله آينياس، عندما سارع آينياس بنجدة التيوكريين، بعد أن علم مِن شاهد عيان ما حل بالتيوكريين من كوارث على يد تورنوس ورفاقه، فاستل آينياس سيفه وأخذ يقتل كل من يواجهه من الروتوليين حتى جاء الدور على تاركويتوس ابن فاونوس من الحورية دريوبي، وقد فصل آينياس رأسه عن جسده[١٠]؛ وهنا يشير فرجيليوس إلى أن فاونوس كان إلهًا للغابات، حين يقول:

Tarquitus exultans contra fulgentibus armis,
silvicolae Fauno Dryope quem nympha crearat,
(Verg., Aen X, 550 -51)

"تاركويتـوس المتفـاخـر في أسلحتـه البراقــة،

والذي أنجبته الحورية دريوبي من فاونوس إله الغابات."

Di, precor, Aeneae comites, quibus ensis et ignis
cesserunt, dique Indigetes genitorque Quirine
urbis et invicti genitor Gradive Quirini,
(Ovid., Met. XV, 861- 863)

"إننى أصلي، لكم أيتها الآلهة، رفيقة آينياس، يا من فتح السيف والنار لهم الطريق،

وأنتم أيتها الآلهة الأصلية لإيطاليا، أنت أيها الأب كويرينوس (رومولوس)

مؤسس المدينة، أنت أيها الأب مارس والد رومولوس الذي لا يُقهر."

[9] - Di-Giusto, Tammy. Faunus and the Fauns in Latin Literature of the Republic and Early Empire. University of Adelaide, Australia (October 2015), p. 81; cf. Verg., Aen. VII, 45-50.

[10] - ibid, Aen X, 510 -554.

ولم يك من السهل تمييز فاونوس عن الآلهة الأخرى للغابات؛ وبشكل خاص عن الإلهين: بان (Pan) وسيلفانوس (Silvanus)، فقد تصوروه على شاكلة ساتير له قرنين، ترافقه حوريات الأشجار. وكان اسمه يعني "الشخص اللطيف"، ويرتبط أصل ذلك الاسم بالفعل (favere)، "يدعم- يسدى معروفًا"، وبالفعل (fari)، "يتحدث- يتنبأ"؛ أى أنه يرتبط بشكل طبيعي مع طلاقة الكلام والنبوءة. وهكذا تم التعرف عليه ضمن الآلهة التي تقدم النبوءة: "فاتوس" (Fatuus) وفاتوكلوس (Fatuclus). وكان يتم استرضاء الإله في الخامس من ديسمبر، من خلال إراقة النبيذ وأكل لحم الضأن، وتبع ذلك الانخراط في الرقص، ابتهاجًا بانتهاء عام من العمل الشاق[١١].

وتم تكريس معبد للإله فاونوس على جزيرة التيبر (Tiber) عام ١٩٤ ق.م. وعلى الرغم من عدم وجود أدلة أثرية للمعبد المشار إليه، إلا أن ذلك المعبد لم يكن معبدًا كبير الحجم أو بالغ الزينة، حيث إنه قد تم تشييده بأموال غرامات ثلاثة رعاة فقط، وذلك طبقًا لما ورد عند ليفيوس؛ الذي يذكر أن حاجة روما إلى المال دفعت الرقباء الماليين لطلب المال من الكهنة ومن غيرهم، ولذا طلب المحتسبون من الكهنة الحصول على الأموال من الناس، وأحضروا عددًا من الرعاة إلى المدينة حتى تتم محاكمتهم أمام الناس، وأدين ثلاثة منهم، ومن الغرامات التي دفعوها تم بناء معبد للإله فاونوس[١٢]:

Ex eorum multaticia pecunia aedem in insula Fauni fecerunt.
(Livy, 33, 42, 10)

"من أموال غراماتهم شيدوا معبدًا على الجزيرة للإله فاونوس"

أما عن موقع المعبد على الجزيرة بالتحديد فليس لدينا سوى إشارة أوفيديوس التي وردت في الكتاب الثاني من عمله "التقويم"؛ البيتان ١٩٣- ١٩٤، والتي يذكر

11 - Alex Nice, "Faunus": in: The Routledge Encyclopedia of Ancient Mediterranean Religions; ed. E. Orlin, Routledge, London (2015), p. 341.

12- William Nolan Bruce, Resurveying the Religious Topography of the Tiber Island, Florida (2004), pp. 83- 84.

فيهـا أن مذبح فاونـوس كان يوجـد " حـيث تشـق الجـزيـرة الميـاه المتشعبـة" (ubi discretas insula rumpit aquas)؛ وبناءً على ذلك يصبح من الراجح أن المعبد كان على رأس الجزيرة، من الطرف الشمالي لها[١٣].

وقد ارتبطت عبادة فاونوس باحتفال خاص بالتطهر والخصوبة عُرِف باسم االلوبركاليا (Lupercalia)، وكان يقام في الخامس عشر من فبراير، ويُحتفى فيه ببلوغ الشباب مبالغ الرجال، كما يتم في ذلك الحفل جلد النساء بسيور من جلد الماعز[١٤]. حيث يُروى أنه عندما كان رومولوس ملكًا، قام عراف أجنبي بمرافقة مواطني روما الناشئة، إلى غابة قريبة لمساعدتهم على معالجة صعوباتهم في الحمل والولادة. وكانت الغابة مقدسة للربة جونو، التي قامت بنفسها بتوجيه المتوسلين وإرشادهم، وعندئذٍ قام العراف بذبح عنزة وسلخها، ثم قام بجلد ظهور الفتيات بسيور من ذلك

---

13 - William Nolan Bruce, op. cit., p. 84.

14 - Alex Nice, "Faunus": …., op. cit., p. 341.

– كان أهم عنصر في هذا المهرجان هو قيام كهنة الإله بالجرى حول تل بالاتيوم (Palatium)، وحوله هو فقط. وفي بداية هذا الاحتفال يقومون بالتضحية بعنزة. مع قيام المشاركين بتطويق أنفسهم بجلود الحيوان المذبوح فقط والبقاء من دون ملابس غير ذلك، حتى إتمامهم الدوران حول التل. وكانت تلك الشعيرة واضحة أكثر عندما كانت حدود المدينة لا تتجاوز حدود هذا التل. ويرتبط ذلك بـ "كهف الذئبة" الذي يقع عند سفح تل بالاتيوم، حيث قامت الذئبة (lupa) بإرضاع رومولوس وريموس ولدا الإله مارس.

- Franz AlTheim, A History of Roman Religion, Translated by: Harold Mattingly, London (1938), p. 137.

– تكمن أهمية اللوبركاليا في كونها تعبر عن احتياجات مجتمع بدائي صغير، فقد كانوا يضحون بالذئاب وقد كانت الذئاب تهدد الحياة الحضرية المبكرة، حيث كانت تفترس قطعان الرعاة، كما كانت اللوبركاليا تعد احتفالا بالخصوبة، التى كانت تشكل مصدر قلق بالغ الأهمية لمجتمع لا تتوفر فيه عدد من المواليد يتناسب مع عدد الوفيات.

- William Nolan Bruce, op. cit., p. 85.

الجلد الخاص بالماعز[١٥]. وفي هذا السياق من علاج العاقر ومساعدة المرأة الحامل أن تضع حملها، تمت رؤية فاونوس بوصفه إلهًا طاردًا للمرض عن طريق استيعابه للمحتضن وتخليصه من الروح الشريرة، وقد جعلته تلك الخاصية جارًا مناسبًا للإله أسكليبيوس على الجزيرة، حيث عُرِف أسكليبيوس بوصفه إله الشفاء، الذي يهبه للمريض عبر الاستشفاء من خلال حضانة المعبد التي يقوم بها المريض في معبده؛ وكان تجاور المعبدين دليلًا على تعايش الديانات المختلفة معًا على تلك الجزيرة، وعلى أي الأحوال كان فاونوس إلهًا للنبوءة سواء كانت حضانة المعبد، التي كانت تتم في غابته المقدسة، جزءًا أصيلًا من عبادته أم لا[١٦].

ونظرًا لكونه إلهًا للغابات وإلهًا للنبوءة، فقد فُهِمَ هنا على أنه إله تلك الأصوات الغامضة التي تتردد في الغابة وفي النطاق الخارجي لعالم الطبيعة الذي لا يمكن السير فيه. ويقوم الإله فاونوس من خلال تلك الأصوات ومن خلال نبوءاته بتقديم تحذيراته للبشر. ومن خلال النبوءات التي يعلنها الإله، ارتبط فاونوس بمفهوم (fatum)، وهي الكلمة التي تشير إلى "ذلك الشيء الذء يتم إعلانه (النبوءة)، وخصوصًا إذا علمنا أن هذا الارتباط يتم التعبير عنه بصورة أكبر من خلال حقيقة أن فاونوس نفسه يظهر أيضًا باسم (Fatuus) أو (Fatuclus) ، وكلاهما يعنى "إله النبوءة" [١٧]. وذلك طبقًا لما ورد عند سيرفيوس في تعليقه على البيت ٧٧٥ من الكتاب السادس من الإنيادة، حيث ورد فى تعليقه، ما يلى:

Inuus autem latine appellatur,
Graece Πάν: item Ἐφιάλτης Graece, latine Incubo: idem
Faunus, idem Fatuus, Fatuclus.
(Servius , on Aenead, 6, 775.)

"ولكنه يُسمى باللاتينية إنوس (Inuus) وبالإغريقية بان (Πάν)،

15 - cf., Varro, De Ling. Lat., VI, 13.
16 - William Nolan Bruce, op. cit., p. 87.
17 - Franz AlTheim, op. cit., p. 391.

وبالمثل فإن إيفاليتيس (Ἐφιάλτης) (كابوس) بالإغريقية
وباللاتينية يعرف بـ إنكوبوس (Incubus)، إن فاونوس نفسه
هو فاتوس (Fatuus) وهو ذاته فاتوكلوس (Fatuclus).“

وأمام صعوبة تمييز فاونوس عن آلهة الغابات الأخرى؛ ها نحن نجد كلًا من ليفيوس (Livius) وفاليريوس ماكسيوس (Valerius Maximus) ينسبان إلى سيلفانوس دورًا يختص بالنبوءة؛ فقد جعله كل منهما يتنبأ بهزيمة تاركوينيوس سوبربوس (Tarquinius Superbus)، حيث ورد عند ليفيوس، ما يشير إلى أن أهل "تاركوينيا" (Tarquinia) قد رأوا مساندة ملكهم تاركوينيوس في محاولته استرداد ملكه ووافقهم في ذلك أهل "إتروريا" (Etruria) وأهل مدينة "فيي" (Veii) الإتروسكية، حيث أجمعوا على أن تاركوينيوس أحق باستعادة ملك روما، فهو أحق به من الغرباء الذين أتوا لحكمها، (Liv. II, 6, 2)، وجاء بروتوس (Brutus) على رأس فرسان الرومان وأررونس (Arruns) ابن الملك تاركوينيوس ملك التيرانيين على رأس فرسان الأعداء (Liv. II, 6, 6-7)، وقد كانت قمة الشرف في تلك الأيام أن يتحارب القائدين معًا في نزال فردى، وقد كان نزالًا شرسًا يشعله الغضب، انتهى بموت كليهما (Liv. II, 6, 9)، وعندها اشتبك الجيشان معًا وتفوق التاركوينيون على الرومان (Liv. II, 6, 10)، وبعد أن كانت المعركة تسير في هذا الاتجاه، إذا بذعر شديد يدب في أوصال الطرفين، حتى إن جيش مدينة "فيي" وجيش مدينة "تاروكوينيا" تركا ميدان القتال يائسين من تحقيق أي إنجاز وعادا إلى وطنهما (Liv. II, 7, 1).
ولكن لمن كان هذا الصوت؟ ومن أين أتى؟ وماذا قال؟
كان ذلك الصوت المرعب هو صوت الإله سيلفانوس وجاء من الغابة القريبة وقال بانتصار الرومان؛ طبقا لقول ليفيوس:

proximae noctis exsilentio

silva Arsia ingentem editam vocem; Silvani vocem eam creditam; haec dicta: uno plus Tuscorum cecidisse in acie; vincere bello Romanum. (Liv., II, 7, 2)

"في صمت الليلة التالية، (يُقال) إن صوتًا قويًا جاء من غابة أرسيا، يُعتقد أنه صوت سيلفانوس نفسه، وقال الآتى: عند هذه المرحلة قُتِل واحد أكثر من التوسكيين، وسوف يكون النصر فى الحرب رومانيًا."

وكان ليفيوس قد ذكر بأن ما حدث قد أضفيت عليه المعجزات:(adiciunt miracula huic pugnae)، وهو الأمر نفسه الذي وجدناه عند فاليريوس ماكسيموس حيث يرد فاليريوس سبب هزيمة تاركوينيوس سوبربوس إلى تلك المعجزة التي حدثت فجأة بعد أن كان التيرانيون متفوقين، فجاءتهم تلك المعجزة التي دفعتهم إلى الفرار يجرون خوفهم معهم؛ فقد أتى صوت قوي من الغابة ينذرهم بأنهم مهزومون وأن الرومان هم المنتصرون؛ تُرى لمن هذا الصوت؟ ويجيب فاليريوس وهو يتحدث في نفس السياق؛ إن الصوت هنا هو صوت سيلفانوس صاحب النبوءة التي تنبأت بانتصار الرومان؛ وخرج الصوت من الغابة؛ حيث يقول فاليريوس:

ingens repente vox e proxima silva Arsia quae ore Silvani in hunc paene modum missa traditur: (Valerius Maximus, I, 8, 5)

"صدر صوت قوي فجأة من غابة أرسيا القريبة، إنها الحكمة التي خرجت من فم سيلفانوس من ذلك المكان الممتد قريبًا منهم."

وحسب فاليريوس، فإن النبوءة كانت تقول بانتصار الرومان بعد موت الكثيرين، وإن كان عدد موتى التيرانيين يفوق عدد موتى الرومان بواحد:

'uno plus e Tuscis cadent Romanus exercitus victor abibit'. (Valerius Maximus, I, 8, 5)

"كثيرون سوف يموتون وأكثر بواحد من التوسكيين، وسوف ينتصر الجيش الروماني"

ويضيف فاليريوس أن عدد جثث الموتى من الجانبين يشهد بصدق النبوءة :

miram dicti fidem digesta numero cadavera exhibuere.
(Valerius Maximus, I, 8, 5)

"ويشهد عدد جثث الموتى المنفصلة على صدق المعجزة التي قالت بها النبوءة."

ومع ذلك، فإن ديونيسيوس الهاليكارناسي (Dionysius Halicarnassus)، عند إعادة سرده للواقعة نفسها، يضع فاونوس بديلًا لسيلفانوس، تضامنًا منه مع اتجاه المصادر الأدبية للمزج بين آلهة الغابات مثل الإله بان والإله فاونوس والإله سيلفانوس(١٨).

وتؤكد رواية ديونيسيوس الهاليكارناسي للحادثة السابق ذكرها والتي تتحدث عن حرب الرومان والتيرانيين(١٩) أن فاونوس كان مصدر تلك الأصوات الغامضة والمثيرة للفزع التي تصدر من الغابات؛ حيث يروي ديونيسيوس الهاليكارناسي أن أرونس بن تاركوينيوس، ملك التيرانيين، كان قد تفاخر على الرومان واتهم قائدهم "بروتوس" بالجبن، وتحداه أن يتصارعا منفردين أمام الجميع، ودفعهما الغضب لأن يشتبكا معًا في قتال شرس ومميت، وبعد أن سقط القائدان وماتا، اشتبك الجيشان في معارك عنيفة(٢٠)، وعندما دنت الشمس من مغربها، آوى كل جيش إلى معسكره ورغم أن كلًا منهما كان يعتقد أنه حقق انتصارًا على عدوه، إلا أن كلًا منهما ساده الحزن لما تكبده من خسائر بشرية فادحة وعلى رأس هذه الخسائر قائد كل جيش من الجيشين

---

18 - Ricardo Andres Apostol, Rome's Buocolic Landscapes: Place, Prophecy, And Power IN *Aenied* VIII, PhD., Michigan (2009), p. 55, no 92.

١٩ – يشير سترابون إلى أن الرومان يعتبرون التيرانيين هم الإتروسكيون، حيث يقول:

οἱ Τυρρηνοὶ τοίνυν παρὰ τοῖς Ῥωμαίοις Ἑτροῦσκοι καὶ Τοῦσκοι προσαγορεύονται. (Strabo, V, 2, 2.)

"ووفقًا لذلك كان التيرانيون يعرفون عند الرومان بالإتروسكيين وكذلك بالتوسكيين."

20 - cf. Dionys. Hallic., V, 15, 1-3.

المتحاربين؛ ووُجد نوع من اليأس بين الرومان بعد موت قائدهم وجلسوا يناقشون مستقبل الحرب ومدى جدوى استمرارهم فيها، فإذا بهم يسمعون صوتًا قادمًا "من الغابة" ἐκ τοῦ δρυμοῦ [٢١]؛ ترى لمن كان هذا الصوت؟

يقول ديونيسيوس في ذلك:

εἴτε τοῦ κατέχοντος τὸ τέμενος
ἥρωος εἴτε τοῦ καλουμένου Φαύνου.
(Dionys. Hallic., V, 16, 2)

" قد يكون صوت البطل الذي كُرس الموقع من أجله، أو ربما كان صوت من يُدعى فاونوس."

والراجح أن الصوت كان للإله فاونوس الذي كان إلهًا للغابات والأجمة حيث كانت الغابة هي مقر نبوءة الإله، ويبدو أن ديونيسيوس الهاليكارناسي يميل إلى ذلك حيث يقر في الفقرة الثالثة بأن الرومان ينسبون الأصوات المفاجأة التي تأتيهم من الغابة والتي أسماها (τὰ πανικὰ) والتي تشير إلى أمور خاصة بالإله بان[٢٢]؛ إلى الإله فاونوس، وذلك حيث يقول:

---

21 - cf., Dionys. Hallic., 16, 1-2.

٢٢ - الاسم τὰ πανικὰ من الصفة πανικός -ή, -όν ، والتى تعني "خاص بالإله بان أو من أجله؛ وقد أصبحت صيحة بان المفاجئة التي أرعبت الجبابرة (التياتن) مثلًا يضرب، وانبثقت منها كلمة panic فى اللغة الإنجليزية.

- Robert Graves, The Greek Myths, U K., 1st publ. 1955, reprinted 1960, p. 44.

وقد بحث الإله أبوللون عن الإله الأركادي القديم بان عند عودته إلى اليونان، ولاطفه حتى باح له بفن النبوة، واستولى أبوللون على نبوءة ديلفي واحتفظ بكاهنتها، التي تسمى البيثية، في خدمته الخاصة. (المرجع نفسه، ص ٧٦).

وكان الإله بان يعيش فى أركاديا، يحرس قطعانها وأسراب نحلها ويساعد الصيادين ولكنه كان إلها كسولا، يحب النوم وقت الظهيرة ولما أزعجه البعض عاقبهم بأن أرسل إليهم صيحة مفزعة من البستان. (المرجع نفسه، ص ١٠١).

τούτῳ γὰρ ἀνατιθέασι τῷ δαίμονι Ῥωμαῖοι τὰ πανικὰ καὶ ὅσα φάσματα μορφὰς ἄλλοτε ἀλλοίας ἴσχοντα εἰς ὄψιν ἀνθρώπων ἔρχεται δείματα φέροντα, ἢ φωναὶ δαιμόνιοι ταράττουσι τὰς ἀκοὰς τούτου φασὶν εἶναι τοῦ θεοῦ τὸ ἔργον.

(Dionys. Hallic., V, 16, 3)

"لأن الرومان يعزون هذه الأمور الخاصة بالإله بان إلى هذا الإله؛ وأيًا كانت الأطياف التي تأتي أمام بصر الرجال والتي تبعث الرهبة، أو أي أصوات خارقة للطبيعة تترامى إلى آذانهم لتقلقهم، فهي كما يقولون من صنع هذا الإله."

وها هو مؤلف غير معروف لا يستطيع أن يقرر إذا كان فاونوس هو سيلفانوس أو يانوس أو بان أم لا؛ عندما يقول:

Hunc Faunum plerique eundem Silvanum a silvis, Inuum deum, quidam etiam Pana vel Pan esse dixerunt.

(Origo Gentis Romanae, 4, 6)

"إنهم يقرون بوجود الكثير من الآلهة فى الغابات؛ فهذا فاونوس هو نفسه سيلفانوس أو الإله يانوس[٢٣] وبالمثل من المؤكد أنه بانا أو (بالأحرى) بان."

ويعود الخلط بين فاونوس وسيلفانوس إلى فترة مبكرة عن ذلك حيث يعود إلى القرن الأول قبل الميلاد، عندما ظهر المعبودان عند كل من ليفيوس (الكتاب الثاني، الفصل

[٢٣] - كان يانوس (Janus) إلهًا للينابيع، وبوصفه كذلك انبثقت منه الينابيع والجداول والأنهار؛ ومن ثم كان يعتبر زوج "يوتورنا" (Juturna)، إلهة الينابيع. ويُقال إن يانوس كان أحد أقدم ملوك الأرض الذين عاشوا على تل جانيكولوم. وهناك أقام هيكلًا للآلهة واستقبل ساتورنوس عندما فر من جوبيتر في العصر الذهبي. ووفقًا لإحدى الروايات، كان يانوس إيطالي الأصل. ووفقًا لرواية أخرى، جاء يانوس من اليونان.

- Anne Elizabeth Wentworth, Roman Religion as Seen in The Adversus Nationes of Arnobius, Chicago, Illinois, December 1928, p. 4.

السابع، فقرة ٢) وتبعه فى ذلك فاليريوس ماكسيموس (الكتاب الأول، الفصل الثامن، فقرة ٥)، بطريقة تبادلية مع ديونيسيوس الهاليكارناسي (الكتاب الخامس، الفصل السادس عشر، الفقرتان٢-٣)؛ وهي الإشارات السابق ذكرها. ويبدو أن ديونيسيوس الهاليكارناسي قد فعل ذلك نظرًا لرؤيته تطابق فاونوس مع الإله بان، الإله الذي حارب مع الإغريق في موقعة ماراثون (Marathon) طبقًا لما ورد عند هيرودوتوس (في الكتاب السادس، فقرة ١٠٥)، تلك الرواية التي يبدو أن ديونيسوس الهاليكارناسي يضاهيها؛ وإن كان غرام كل من سيلفانوس وفاونوس بالأياكي المقدسة والغابات وأحيانًا القطعان، هو القاسم المشترك بينهما أكثر من أي شيء آخر، فليس هناك إلا القليل المشترك بينهما. ومع الأخذ في الاعتبار رواية كل من ليفيوس وفاليريوس ماكسيموس، فإنه ليس هناك ما يدعم القول بأن سيلفانوس يشارك فاونوس قدرات إعلان رؤى المستقبل (التكهنات) والنبوءات، سواء كانت أحلامًا أم في داخل الغابات[٢٤].

كما أشارت الأنشودة الهوميرية إلى أن الإله بان، الذي رأى سيرفيوس أنه هو نفسه الإله فاونوس، كان دائم التجوال في البرية وفي الغابات كثيفة الأشجار، فقد كان "يتجول هنا وهناك عبر الغابة الكثيف καὶ ἔνθα διὰ ῥωπήια πυκνά [٢٥]، حيث كان يُصدر صيحاته المحببة إليه بين تلك الأشجار التي تعج بها الغابة، وذلك طبقًا لما ورد في الأنشودة الهوميرية "إلى بان"، حيث قال الشاعر:

ἀμφί μοι Ἑρμείαο φίλον γόνον ἔννεπε, Μοῦσα,
αἰγιπόδην, δικέρωτα, φιλόκροτον,
(Hom. Hym., To Pan, 1-2)

---

[24] - Peter F. Dorcey, The Cult of Silvanus: A Study in Roman Folk Religion, Leiden & New York, 1992, p. 35.

– اشترك سيلفانوس مع الإله فاونوس فى شيئ ما من موهبته الموسيقية التى اكتسبها فاونوس اقتداءاً بالاله بان ومزاميره المشهورة. (المرجع نفسه)

[25]- cf., Hom. Hym., To Pan, 8.

"إروى لي يا ربة الشعر عن ابن هيرميس العزيز، من له قدما عنزة وقرناها – محب الثرثرة بصوتٍ عالٍ داخل المروج ذات الأشجار (الكثيرة)."

ولكن هل يصدر صوت فانوس من الغابة عبثًا؟ أم أنه يصدر لأهداف معينة؟ وفي هذا المقام ماذا أراد الإله بالرومان؟

من الواضح أن ذلك الصوت لا يصدر عبثًا، وإنما يأتي لغاية يبغاها مريدو الإله أو أن الإله قد أراد بمتعبديه خيرًا، وفي هذا المقام أراد فاونوس بالرومان خيرًا؛ حيث أظهر لهم أنهم سينتصرون وأن موتى العدو أكثر من موتاهم، وما عليهم حتى يحققوا النصر إلا أن يتحلوا بمزيد من الشجاعة؛ وقد كان لتشجع فاونوس هذا أثره الطيب على الرومان، الذين هاجموا التيرانيين ليلًا وهزموهم شر هزيمة، وهو ما سجله ديونيسيوس بقوله:

ἡ δὲ τοῦ δαιμονίου φωνὴ θαρρεῖν
παρεκελεύετο τοῖς Ῥωμαίοις ὡς νενικηκόσιν, ἐνὶ πλείους
εἶναι τοὺς τῶν πολεμίων ἀποφαίνουσα νεκρούς. ταύτῃ
λέγουσι τῇ φωνῇ τὸν Οὐαλέριον ἐπαρθέντα νυκτὸς ἔτι
πολλῆς ἐπὶ τὸν χάρακα τῶν Τυρρηνῶν ὥσασθαι καὶ
πολλοὺς μὲν ἀποκτείναντα ἐξ αὐτῶν, τοὺς δὲ λοιποὺς
ἐκβαλόντα κρατῆσαι τοῦ στρατοπέδου.
(Dionys. Hallic., V, 16, 3)

"حثّ صوت الإله الرومان على أن يتحلوا بشجاعة مفرطة، بما أنهم في طريقهم للانتصار في المعركة، وأعلن أن موتى العدو قد فاقوا موتاهم برجل واحد. يقولون إن فاليريوس، بتشجيع من هذا الصوت، ارتفعت معنوياته وحمل على تحصينات التيرانيين في سكون الليل البهيم، وبعد أن ذبح كثيرين منهم وأخرج الباقين، جعل نفسه سيدًا على المعسكر."

وتؤكد الشواهد اللغوية على كون الإله فاونوس إلـهًا للنبوءة؛ حيث إن الاسم فاتوس (fatus) الذي ذكر سيرفيوس أنه اسم آخر للإله فاونوس مشتق مثله مثل كلمة فاتوم (fatum) من كلمة (fator)، وهي أحد تصريفات الفعل (for, fari, fatus sum) المشتق من الجذر (-fa) (-bha) في السنسكريتية. وتشير إلى معنى (يتحدث– ينطق – يتكلم). وبهذا تصبح كلمة (fatum) تشير إلى " ذلك الشئ الذي يتم إعلانه (النبوءة)"[٢٦].

وكانت الآلهة الرومانية – وبوجه خاص الإله جوبيتر – تتواصل مع أغلب البشر عن طريق تجلياتهم (نطقهم بالنبوءة)، يبشرونهم أو ينذرونهم، وفي كل يتم الكشف عن المشيئة الإلهية التي تريدها الآلهة للبشر، تلك المشيئة المعلنة التي تُسمى (fatum) أو (fata)، وبهذا فإن صوت جوبيتر هو القدر الذي كُتِب على البشر (vox enim Jovis fatum est)[٢٧]، كما أن "القدر هو ما يعلنه جوبيتر" (fatum esse quidquid Jupiter dixerit)[٢٨] ، وعلى هذا أيضًا فإن القدر هو ما تعلنه الآلهة أيًا كانت، بالإضافة إلى مشيئة كبيرهم جوبيتر، طبقًا لما ورد عند إيزيدوروس، حيث قال:

fatum autem dicunt esse quidquid dii fantur,
quidquid Jupiter fatur. (Isidore of Seville, Etym. 8.11.90) [29]

"بينما يقولون إن القدر، هو كل ما تعلنه الآلهة وذلك الذى يعلنه جوبيتر."

---

[26] - Pavel Florensky, The Pillar and Ground of the Truth: An Essay in Orthodox Theodicy in Twelve letters; Translated and Annotated by: Boris Jakim; with an Introduction by: Richard f. Gustafson, USA. (1997), p. 376.

27 - Servius, on Aen., X, 628.

28 - ibid., XII, 808.

29 - Isidore of Seville, Etym. 8.11.90; apud:
Katherine Nell MacFarlane and Isidore of Seville, Isidore of Seville on the Pagan Gods (Origines VIII.), *Transactions of the American Philosophical Society*, Vol. 70, No. 3 (1980), p. 32.

وبهذه الخاصية العامة التي امتلكتها الآلهة الرومانية والتي توطدت في المعتقد الديني الروماني، تم رؤية فاونوس كإله خاص بالنبوءة [٣٠] (Fatum)؛ وتمت استشارة روحه كربة للنبوة تحت اسم (Fatuus)، وكانت نبوءته يتم الإعلان عنها في غابة (بستان) التيبر المقدس، حول نبع ألبونيا (Albunea)، وكذلك على تل الأفنتينوس في روما القديمة نفسها[٣١].

وقد أكد فارو Varro أن الردود (إجابات النبوءة) المذهلة، كانت تصدر شعرًا في الوزن الساتورني. وتشير الفقرة أيضًا إلى كون النبوءة لم تكن تعبر عن المراد صراحة وإنما تلميحًا؛ بالقول بأن أشعار العرافين كانت ملتوية؛ حيث كتب فارو، ما يلى:

Versibus quos olim Fauni vatesque canebant.
Fauni dei Latinorum, ita ut et Faunus et Fauna sit ;
hos versibus quos vocant Saturnios in silvestribus locis
traditum est solitos fari (futura) a quo fando Faunos dictos.
Antiqui poetas vates appellabant a versibus viendis,
ut {de} poematis cum scribam ostendam.
(Varro, De lingua latina vii. 36.)

" يوما ما كان الفاوني والعرافون يرددون (نبوءاتهم) تلك في أبيات من الشعر. إن الفاوني (Fauni) هم آلهة اللاتين، وعلى هذا، يوجد (Faunus) (إله) كما توجد (Fauna) [٣٢](ربة). وبصورة تقليدية كانوا يستحضرون تلك الأشعار الساتورنية في بقاع كثيفة الأشجار،

30 - Pavel Florensky, The Pillar and Ground of the Truth: op. cit., p. 376.

31- Di-Giusto, Tammy. Faunus and the Fauns in Latin Literature ….., op. cit., p. 93; cf. Virg., Aen. VII, 91-94.

٣٢ - عُرِفَت فاونا (Fauna) بوصفها زوجة أو أخت وأحيانًا ابنة للإله فاونوس، وتجمع روايات عديدة على وقوع فاونا في صراع شديد ضد بطش سلطة الرجل عليها، ذلك الرجل الذي يرد بعنف، حيث يقوم بضربها بعصي من الآس حتى الموت. (كان الضرب بالأعواد هو النمط الروماني المعتاد لمعاقبة الزوجات والبنات)؛ يشير بلوتارخوس أن زوج فاونا، العراف فاونوس، قتلها بقضبان

وكانوا قد اعتادوا أن يتحدثوا (fari) عن المستقبل (future) عما يُراد الحديث عنه، من خلال أقـوال الآلهة فاوني (Fauni). وكان القدماء يسمـون الشعـراء بالعـرافين، بسبب أشعارهـم الملتوية (الغامضة).

ولسوف أوضح ذلك لاحقا عندما أكتب عن القصيدة."

والراجح أن فاونوس كان إلـهًا واحدًا ولكن فارو نقل عن إنيوس القول بأن هناك آلهة فاوني متعددين (Versibus quos olim Fauni vatesque canebnnt.)؛ وفي الوقت الذي يبرهن فيه ما ورد عند فارو، أن فاونوس يتنبأ بالمستقبل (fari) بوصفه إلـهًا للنبوءة، فإن هناك من الدارسين من يرى أنه كان رجلًا حكيمًا يفسر لقومه ما عجزوا عن فهمه، وأمـام هذا، بجله قومـه – الذين علمهم جده ساتورنوس فن الزراعة – حتى وصل إلى الألوهية، عندمـا كان أول ملوك لاتيوم وأصبح إلها للنبوءة وأيضًا إلـهًا للزراعة[٣٣]. وأشار فرجيليوس في الأبيات الأولى من قصيدته "الزراعيات"، تلك الأبيات الافتتاحية التي يعدد فيه الموضوعات التي سوف يتناولها في قصيدته؛ فهو سوف يتحدث عن المحاصيل (الذرة) وتربية الماشية وكذلك النحل، فقد قامت كيريس

الآس عندمـا اكتشف أنها كانت تشرب الخمـر سـرًا (Plutarch, Rom. Quaes., 20)؛ قارن: (Arnobius, V, 18, 2) الذي يشير إلى أن فاونا قد ضُربت بسبب شربها للخمر. وهو أمر محظور على النساء بموجب القانون الروماني القديم .(Plutarch, Rom. Quaes., 6).

- Max Dashu, "The Women's Mysteries in Rome: Fenta Fauna and Female Resistance", Excerpt from Secret History of the Witches, Vol. III © 2015 , p. 4. https://www.academia.edu/13130587/The_Womens_Mysteries_in_Rome_Fenta_Fauna_and_Female_Resistance

[33] - Fowler W. Warde, The Roman Festivals of the Period of the Republic: An Introduction to the Study of the Religion of the Romans, London (1899), pp. 259- 60.

– يرى وارد فولر Warde Fowler أن فاونوس يأتي مطابقًا لفافونيوس (Favonius)، أحد آلهة الرياح الرومانية. ويبدو أن الكلمتين يأتيان من نفس الجذر الخاص باسم الإله بان (Pan)؛ وهو (Pu = تطهر). وهكذا يمكن اعتبار فاونوس، مثل بان، كلاهما قد تم تناوله أسطوريًا بوصفه يمثل النسيم المطهر، أي إله النسيم العليل"؛ وتتشابه خصائصهما إلى حد كبير. (المرجع نفسه)

بنشر زراعة القمح ليعتمد عليه البشر في طعامهم بدلًا من ثمار البلوط، وقام ليبر (باكخوس) بإسعاد البشر بالعنب (النبيذ)[٣٤]؛ إلى فاونوس بوصفه إلهًا للزراعة، حيث يقدم فاونوس وأقرانه المشيئة الإلهية التي تمنح الحقول خصوبتها، حيث يقول فرجيليوس:

et vos, agrestum praesentia numina, Fauni,
ferte simul Faunique pedem Dryadesque puellae:
(Verg., Georg. I, 10-11.)

"أما أنتم أيتها الآلهة فاوني (Fauni) إنكم تحملون القِوة الإلهية الخاصة بالحقول،
ومعا وعلى خطى فاونوس[٣٥] تأتي الفتيات حوريات الأشجار."

يبدو أن ما كتبه فارو عن علاقة فاونوس وفصيلته (الفاوني) بالأشجار، حيث كانوا يصدرون نبوءاتهم في الغابة (vocant Saturnios in silvestribus locis)، هو تقليد روماني حقيقي، حيث إن فرجيليوس قد كتب في الكتاب الثامن من الإنيادة:

Haec nemora indigenae fauni nymphaeque tenebant
(Verg., Aen. VIII, 314.)

"تلك الغابة التي كان يسكنها أتباع فاونوس وحوريات نشأن من تربتها[٣٦]."

---

[34] - cf., Verg., Georg. I, 1-9.

[٣٥] - تجدر الإشارة إلى أن ذكر الفاوني عند كل من فارو وفرجيليوس برفقة (على خطى) فاونوس، يشير إلى أن شخصية فاونوس كانت تميل إلى التكاثر في عدد وافٍ من الفاوني، وربما بدافع من التماثل مع Πανίσκοι وهم آلهة من نفس فصيلة الإله بان (Pan) والأمر نفسه بالنسبة إلى الآلهة سيلفاني وهم من فصيلة الإله سيلفانوس (Silvanus):

- Ubaldo Lugli, "Faunus E I Sogni",
https://www.academia.edu/13950361/Faunus_e_i_sogni, p. 2.
طبقًا لنسخة إلكترونية من البحث منشورة فى الموقع المشار إليه؛ والنسخة الورقية منشورة كالآتى:
- Ubaldo Lugli, "Faunus E I Sogni", Silvae di Latina Didaxis, 43 (2014), pp. 5-20.

[٣٦] – ترجمة: عبدالمعطى شعراوى؛ انظر: فرجيليوس، الإنيادة، جـ ٢، ترجمة عبدالمعطى شعراوى وآخرين، مراجعة وتقديم: عبدالمعطى شعراوى، القاهرة ١٩٧٧، ص ١٠٤.

إن تلك الفقرة التي وردت عند فارو والتي سبق ذكرها، تلقي الضوء على الطبيعة الإلهية للفاوني (Fauni) والموطن الأصلي لهذه الكائنات. والشيء الأكثر أهمية هو استخدام كلمة (Deus) لتوضيح ألوهية الفاوني: فالفاوني تبدو أكثر شبها بالآلهة وأقل شبهًا بساكني الغابات مثل الحوريات أو الساتير؛ وقد يكون استخدام عبارة (in silvestribus locis)، يضع الفاوني داخل المناظر الطبيعية الخاصة بالغابات وفي هذا إشارة أيضًا إلى بيئة ريفية أو برية تقطنها تلك المخلوقات الإلهية (الفاونى). أما استخدام العبارة (Fauni dei Latinorum) أي أن "الفاوني من آلهة اللاتين"، فتشير إلى أنه في زمن فارو كانت هذه الآلهة تعتبر بالفعل قديمة؛ حيث تشير إشارة فارو إلى اللاتين، أول سكان روما منذ حوالي ١٠٠٠ قبل الميلاد، كما أنها توضح أن الارتباط بالعصور القديمة كان فكرة مهمة للإحساس بالهوية الذاتية للرومان[٣٧].

- وما علاقة الفاونى بأصالة الرومان؟

كان الرومان لديهم رغبة قوية في إثبات عراقتهم، الأمر الذي قد يفسر رغبتهم في القول بعراقة الآلهة أيضًا. وفي هذا السياق أيضًا يأتى استخدام فارو لكلمة (vates) وكذلك الإشارة إلى الوزن الساتورني وهو أيضًا يأتي بمثابة تذكير بعراقة الآلهة فاوني وقوة تأثيرهم وكذلك تذكير بارتباط الشعر بالنبوءة؛ وهي السمات التي ورثها فاونوس، الإله الروماني الأصيل. وكان الفاوني يساعدون الرومان من خلال قدراتهم المذهلة تلك القدرات التي تتعلق بالغابات أو البساتين التي يسكنونها، وهي تلك البقاع الغامضة التي يتحدث منها الفاوني مبشرين ومنذرين. إن الفاوني عند كل من إنيوس وشيشيرون وفارو مخلوقات إلهية عريقة وآلهة للنبوءة. وتؤكد إشارت الكتاب الثلاثة على أهمية "العرافة والنبوءة" في الحوار الفكري الروماني، في ضوء ارتباط ذلك

37 - Di-Giusto, Tammy, op. cit., p. 27.

بالغابات والبساتين تلك البيئة التي احتوت بين أشجارها آلهة اللاتين المعروفة باسم فاوني والتي شملت الجنسين (آلهة وربات)[٣٨].

يؤكد شيشيرون في عمله "عن العرافة" (De Divinatione)، على العلاقة القديمة بين الفاوني والنبوءة، ويؤكد ذلك ارتباطهم باثنين من العرافين العموميين وهما ماركيوس وبوبليكوس وهما عرافان ليس لهما تاريخ يذكر ويعودان إلي عام ٣٠٠ ق.م.[٣٩]:

‘Versibus, quos olim fauni vatesque
canebant.’ Similiter Marcius et Publicius
vates cecinisse dicuntur;
(Cic. De Divinat. I, 114-115)

" " يوما ما كان الفاوني والعرافون يرددون (نبوءاتهم) تلك في أبيات من الشعر." يُقال إن العرافيْن ماركيوس وبوبليكيوس قد تنبئا بطريقة مماثلة."

وفي حواره حول الفلسفة والدين في عمله المعروف باسم "عن طبيعة الآلهة" (De Natura Deorum)، يشير شيشرون أيضًا إلى "الأصوات" أو "الكلام" (voces) بوصفها طبيعة إلهية لقوى النبوءة التى امتلكها الفاوني (Fauni):

Saepe Faunorum voces exauditae, saepe visae formae
deorum quemvis aut non hebetem aut impium deos
praesentes esse confiteri coegerunt.
(Cic., Nat. Deor. II, 6, 17)

"كانت أصوات الفاوني مسموعة غالبًا، وكثيرًا ما كانت أشكال الآلهة مرئية، وتُجبر (هذه الأصوات وتلك الأشكال) أي ضعيف الإيمان أو منكر للآلهة أن يعترف أن الآلهة موجودة."

والراجح أن أصوات الفاونى هذه، كانت تلك الأصوات التى تعلن تلك القوى الإلهية نبوءاتها من خلاله؛ والتي كانت تنطق بالنبوءة شعرًا طبقًا لما ورد عند شيشيرون في

38 - Di-Giusto, Tammy, op. cit., p. 27- 28.
39 - ibid., p. 25.

عمله عن العرافة[٤٠]، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك؛ والفقرة الحالية تؤكد على الطبيعة الإلهية للفاوني تلك الطبيعة التي ذكرها فارو بالفعل[٤١]، وإن كان شيشيرون هنا يضع الفاوني ضمن الآلهة بشكل عام مما يجعلهم أقرب لأن يكونوا ذوا طبيعة سماوية[٤٢]. ومن الملاحظ أن الفاونى جعلوا أنفسهم يُسمَعُون فقط، أما غيرهم من الآلهة فقد كانوا مرئيين كذلك[٤٣]. وكانت أصوات الفاوني تُسمَع في كثير من الأحيان في أوقات القتال وعند نوائب الدهر، حيث كانت الكلمات التي يتنبأ بها الفاوني تعد هي الحقيقة، والتي تسببت كما أشار شيشيرون في جعل الملحدين والمتشككين في وجود الآلهة، يصبح لديهم يقين بأن الآلهة موجودة (deos praesentes)[٤٤].

وقد فسر سكان الريف الرومان كل صوت في موطنهم على أنه أرواح موسيقية. وذلك نظرًا لانتشار الآلهة الإيطالية الأصلية، أو آلهة الريف (di agrestes) في الممارسة الدينية اليومية للرومان[٤٥]. وها هو لوكريتيوس Lucretius يسخر في عمله "في طبيعة الأشياء" (De Rerum Natura) من سكان الريف في إيطاليا الذين آمنوا بتلك الآلهة وقالوا بأن أصواتها الموسيقية تصدر من الغابات ليلًا:

haec loca capripedes Satyros Nymphasque tenere
finitimi fingunt et Faunos esse loquuntur,
quorum noctivago strepitu ludoque iocanti
adfirmant volgo taciturna silentia rumpi
chordarumque sonos fieri dulcisque querellas,
tibia quas fundit digitis pulsata canentum,
et genus agricolum late sentiscere, quom Pan
pinea semiferi capitis velamina quassans

40- cf., Cic. De Divinat. I, 114-115.
41 - cf., Varro, De lingua latina vii. 36.
42 - Di-Giusto, Tammy, op. cit.,, p. 33.
43- Kleywegt A. J., Valerius Flaccus, Argonautica, Book I: A Commentary, Leiden & Boston (2005), p. 77.
44 - Ubaldo Lugli, "Faunus E I Sogni", op. cit., p. 2.
45 - Amanda Jane Sherpe, The Power of Prayer: Religious Dialogue in Vergil's Aeneid, PhD., University of Arizona, (2011), p. 120.

unco saepe labro calamos percurrit hiantis,
fistula silvestrem ne cesset fundere musam.
(Lucr. IV, 580–9.)

"يزعم القوم المجاورون أن الساتيروي ذوي أقدام الماعز والحوريات
يسكنـون هـذه الأمـاكن ويدعونهــم الفـاوني.
إنهم يؤكدون أن سكون الليل الصامت في كل مكان يتبدد بسبب
صخبهم الليلي وألعابهم المرحة، وتأتي نغمات الأوتار والشجون العذب،
تلك التي يطلقها الناي الخفاق بأصابع المغنيين،
وتبدأ جموع المزارعين في الاستماع من بعيد.
عندما يقوم بان، نصف الوحش، بهز غطاء رأسه الصنوبري
ينفذ بشفتيه عبر المبسم إلى المزامير،
حتى لا تتوقف مزامير بان عن بث تغريد قاطني الغابات."

والراجح أن المقصود بالإله بان هنا هو نظيره الروماني فاونوس، حيث يذكر لوكريتيوس أن الرومان يسمون ساكني الغابات باسم الفاوني (أقران فاونوس)، وهم تلك المخلوقات الإلهية التي تسكن الغابات وتصدر نبوءاتها من داخلها.

وفي الرسالة الرابعة من "رسائل بطلات" (Heroides) أوفيديوس – ذلك العمل الذي تم نشره حوالي ١٥ ق.م.– تلك الرسالة التي أرسلتها فايدرا إلى هيبوليتوس، تذكر فايدرا أن جنونها الناتج عن حبها لهيبوليتوس جعلها مندفعة في البرية والأحراش تطارد الصيد وتوقع بالغزلان في الشباك، تلقي بنفسها على الأعشاب تارة وتدور بعربة خفيفة تارة أخرى في حالة من النشوة التي تشبه حالة الباكخيات اللائي أصابتهن نوبات باخوس الجنونية [٤٦]، ومثل اللائي ضربن الدفوف أسفل جبل إيدا، ومثل اللائي فقدن وعيهن بعد أن مستهن أرواح أنصاف الآلهة من حوريات الغابات ومن

[46] - cf., Ovid., Heroid. IV, 41 -45.

الفاوني تلك المخلوقات الإلهية؛ ويشير الشاعر على لسان فايدرا أن الفاوني هم أنصاف آلهة وأنهم كانوا يتميزون برأس ذات قرنين (bicornes):

quaeque sub Idaeo tympana colle mouent,
aut quas semideae Dryades Faunique bicornes
numine contactas attonuere suo.
(Ovid. Heroid. 4.48-50)

"ومثل أولئك الذين ضربن الدفوف أسفل جبل إيدا، أو مثل أولئك اللائي أفقدهن وعيهن أنصاف الألهة من الدريادس والفاوني ذوى القرنين وذلك بعد أن قمن بمسهن بروحهم الإلهية.[٤٧]"

والراجح أن الفاوني قد منحوا قرنان (bicornes) عند رسم صورة مادية لهم وذلك بسبب قيام الرومان بمرور الزمان بمساواة الإله فاونوس بالإله الأركادي "بان"، ونتيجة لهذا التوافق تلقى الفاوني (Fauni) خصائص الساتيروي- وهم الرفاق الذكور للإله الإغريقي بان-. ويعضد من ذلك ارتباط الأبيات المشار إليها مع الأسطورة الإغريقية من خلال جبل إيدا (Ida) وحوريات الأشجار (Δρυάδες)؛ ويبدو أن الفاونى – تلك الكائنات الأكثر غموضًا- قد سبقوا فاونوس بوصفهم أرواحًا تعيش في الريف؛ وأن هذا منطقي في سياق تطور الدين الروماني[٤٨].

وقد كان الفاوني من وجهة نظر البعض، عبارة عن تطور تدريجي للعرافين الذين وجدوا في المجتمعات الريفية المبكرة إلى كائنات غير حقيقية تتحدث بأصوات غريبة في خبايا الجبال والغابات حتى تمت مطابقتهم أخيرًا مع أتباع الإله بان والساتير بسبب الخلفية الإغريقية للأسطورة الرومانية. وبالمثل، يرى آخرون أن الفاوني كانوا

---

[٤٧] – ترجمة: على عبدالتواب وبهاء الدين أسامة؛ انظر:
أوفيديوس: رسائل البطلات، ترجمة: على عبدالتواب وبهاء الدين أسامة، مركز جامعة القاهرة للغات والترجمة، مشروع جامعة القاهرة للترجمة، العدد ٢٥ (٢٠١٣)، ص. ٦٧.

[48] - Di-Giusto, Tammy. op. cit., pp. 21-22.

آلهة ظهرت مع المزارعين الإيطاليين الأوائل الذين واجهوا سباقًا طبيعيًا محمومًا مع السكان الأصليين للتلال والغابات[٤٩].

وها هو كالبورنيوس[٥٠] (Calpurnius) – شاعر روماني متأخر– يذكر ارتباط نبوءة فاونوس بالغابات التي يرعاها الإله نفسه بجانب رعايته لقطعان الماشية، كما يذكر على لسان فاونوس وجود شجرة مقدسة تأتى النبوءة من خلالها:

"qui iuga, qui silvas tueor, satus aethere Faunus,
haec populis ventura cano: iuvat arbore sacra
laeta patefactis incidere carmina fatis.
(Calpurnius, I, 33-35.)

"إنني فاونوس سليل السماء، أحرس القطعان وأرعى الغابات، أتنبأ للناس بما هو آت، من فضلك، عليك أن تدون على الشجرة المقدسة الأغانى السعيدة التي كشفت عنها الأقدار."

---

[49] - Di-Giusto, Tammy. op. cit., p. 21.

[٥٠] - تيتوس يوليوس كالبورنيوس (Titus Iulius Calpurnius)، وُلد في صقلية، وكان معاصرًا للشاعر الرومانى نيميسيانوس (Nemesianus) الذي ازدهر حوالى ٢٨٣ م.، ألف كالبورنيوس سبع رعويات على نمط رعويات فرجيليوس، تتميز بسهولة نظمها الشعرى، ويفترض البعض أنها كانت مكرسة لنيميسيانوس.

- Eschenburg J. J., Manual of Classical Literature, Philadelphia 1841, p. 318.

– تشكل قصائد كالبورنيوس السبعة مجلدا واحدا مترابطا. الرعويات الثانية والثالثة والخامسة والسادسة؛ تمثل عملًا رعويًا (ريفيًا)، أما الرعويات الأولى والرابعة والأخيرة، فهي شيء مختلف، حيث إنها شخصية الطابع وتتسم بالملق الذي يقدمه الشاعر لراعيه، كما أنها تحمل إشارات واضحة لأحداث تاريخية معاصرة. ويبدو أن الرعويات عبارة عن سيرة ذاتية للشاعر المقدم على صورة الراعي كوريدون الذي يمثل كالبورنيوس نفسه.

- Edward Champlin, "The Life and Times of Calpurnius Siculus", *The Journal of Roman Studies*, Vol. 68 (1978), p. 100.

ويؤكد كالبورنيوس على لسان أورنيتوس (Ornytus) وجود أيكة وكهوف[٥١] خاصة بالإله فاونوس، حيث طلب من أخيه كوريدون (Corydon) أن يدخلا إلى بستان فاونوس كى يبحثا في كهوفه عن ظل ظليل؛ وما أن وصلا إلى مبتغاهما حتى سأل أورنيتوس أخاه عن الكتابات التي شاهدوها محفورة على بدن شجرة الزان المقدسة بوصفها احدى أشجار بستان الإله فاونوس، إن هذه الكتابات بدون شك هي كتابات لأنشودة مقدسة خرجت من فم الإله، إنها ليست أناشيد راعي من الرعاة؛ "إنما الإله نفسه يشدو ناطقا بالوحى" (sed deus ipse canit)[٥٢].

وتأتى نبوءة الإله مبشرة ببزوغ فجر عصر ذهبي جديد، حيث تتم هزيمة ربة الحرب بللونا، وبعد هزيمتها سيكون السلام القادم سلامًا حقيقيًا. ولذلك على الجميع أن يبتهجوا، كما يطلب فاونوس ممن يسكنون الغابة ومن أتباعه، فحتى لو نسي الراعي أن يحوط على ماشيته ليلًا فلن يستطيع سارق أن يمد يده إليها، سيعود عهد

---

[٥١] - أنشأ الأثينيون بشكل خاص والإغريق بشكل عام عبادة الإله بان – النظير الإغريقى للإله فاونوس– منذ بدايتها في الكهوف، حيث شكلت الكهوف مزارات أوجدتها الطبيعة فعليًا أو رمزيًا؛ وقد تواجدت على مسافة قريبة من المراكز الحضرية. وبعد أن كانت هذه الكهوف تعرف باسم "مزارات الحوريات" (τά νυμφαία) أصبحت في وقت قريب من نشأة عبادة بان تنسب إليه وظلت بعد ذلك تتبعه طوال العصور القديمة. ولم يتم إنشاء مبانٍ كمعابد لإله البرية هذا؛ حتى في أثينا نفسها، التي قامت بتخصيص أحد الشقوق الصخرية في هضبة الأكروبوليس ليصبح مزارًا مقدسًا للإله بان. وقد كان الكهف أحد العناصر الرئيسة التي تحدد رمز الوجود الأصلي غير المتمدن؛ الكهف هو أول مسكن للبشرية – وحتى مكان الأصل البشري؛ عندما تقاعدت ديميتر وامتنعت عن ممارسة دورها كربة للخصب والنماء، ولجأت إلى كهف فيجاليا، حكمت على البشرية بالعودة إلى الحياة البرية؛ انظر:

- Philippe Borgeaud, The cult of Pan in ancient Greece translated by: Kathleen Adass and James Redfield, Chicago 1988, p. 48; p. 50.

[52] - cf., Calpurnius, I, 8-29.

ساتورنوس إلى لاتيوم[٥٣]. وكان ساتورنوس قد جاء إلى إيطاليا وتولى حكمها في العصر الذهبي، وذلك بعد أن طرده جوبيتر من الأوليمبوس، وسمح الناس أن يظل ساتورنوس عصيًا على أعدائه، خفيًا عليهم، وبذلك نالوا معروفًا إلهيًا تمثل في العصر الذهبي، وقام ساتورنوس بتوطيد علاقة أهل لاتيوم بالأرض بوصفه جالبًا للزراعة [٥٤].

ولقد كان فاونوس يكشف رؤى المستقبل لأولئك المريدين الذين كانوا ينامون على فراء الأغنام التي ينحرونها كأضاحي وقرابين له وذلك في غابته المليئة بالأشجار الظليلة، ويأتيهم في الأحلام وعبر أصوات يتم توصيلها إليهم وهم نائمون على الفراء في أرباضه المقدسة. وذلك بطريقة مماثلة لما ورد عند فرجيليوس، حيث كان فاونوس يتلقي الأضاحي والقرابين تحت ظلال أشجار غابته الظليلة، بوصفه راعي وحامي القطعان الذي يمنع عنهم الأذى وقد يصيبهم به. وهو عند هوراتيوس محبوب الحوريات الشاردات، وراعيًا للشعراء، وإلهًا ريفيًا يرتبط بالرعي والغابات والبساتين؛ وفيما يتعلق بالنبوءة فإن فرجيليوس قد منح ممارسة فاونوس لها مكانًا أكثر بروزًا، كما أظهر وسائلها، وأظهر كذلك قدرات فاونوس الملكية [٥٥].

ويمكن القول إذًا، إن الإله فاونوس قد تمت معادلته بالإله بان، الذي كان يشبهه في الكثير من الخصائص، فهو روح من الأرواح التي كانت تجوب الأماكن الموحشة وبخاصة الغابة كثيفة الأشجار؛ وإن كان الإله فاونوس قد اختص بالنبوءة دون غيره من آلهة الغابات؛ ويبدو أن هذا توظيفًا رومانيًا خالصًا لربط نشأة روما بآلهة رومانية أصيلة؛ كما سنرى في المبحث التالي.

---

53 - Edward Champlin, op. cit., pp. 100- 101; cf., Calpronius, I, 33ff.

54 - Di-Giusto, Tammy., op. cit., p. 81.

55 - cf., Horat., Odes, 2, 17, 29.

حيث يقوم فاونوس بإنقاذ الشاعر من سقوط جذع شجرة عليه.

ثانيا: التوظيف السياسى لفاونوس ونبوءته في روايات نشأة روما:

كانت السياسة والدين في روما القديمة مرتبطين ببعضهما البعض. سعت السياسة للحفاظ على وجود روما وتوسعها. فقد امتلك هذا الوجود سمة مقدسة وبذلك يظل في انسجام ملزم مع متطلبات السلطة الفعلية التي زادت في متطلبات تأسيس المدينة (روما). وتنبعث جميع السلطات من هذا التأسيس وتقوم بربط كل حدث بالبداية المقدسة للتاريخ الروماني، ولقد وُجد نفوذ الماضي الروماني في كل لقطة من لقطات التاريخ الروماني. مما عمل على ترسيخ مفهوم كون السلطة مستمدة من جذور الماضي السحيق. وبالتالي، فإن أفعال الأسلاف قد لعبت دورًا بارزًا في الفكر والسياسة الرومانية. فقد قدم الأجداد نموذجًا للحكام، حيث كانت مؤسساتهم وأفعالهم ملزمة للأجيال اللاحقة، وتم تقييم أفعال الساسة الرومان بناء على مقاصد الأسلاف، وكان على المسؤول الروماني أن يتصرف داخل حدود السلطة التي حددها الأسلاف. كان على المسؤول أن يبرر قراراته وأفعاله بالقياس بما حدث في الماضي. ويمكن القول إن السياسي الروماني استمد سلطته من خلال منهج النظر إلى الخلفية التاريخية التي يمكن تتبع أثرها في بدايات التاريخ الروماني الأولى، وكان من غير المعقول أن يتصرف المسؤول بدون سلطة وتقاليد. لقد تغلغل ثالوث السلطة والتقاليد والدين في السياسة الرومانية[٥٦].

وفي هذا السياق عمل الإله فاونوس عند فرجيليوس على ربط الطروادیين بأرض لاتيوم من خلال التأكيد على أهمية الزراعة ومن خلال تصوير فرجيليوس لأرض لاتيوم بأنها مليئة بالبساتين والغابات المقدسة. وبوجود الإله فاونوس إله الغابات والبساتين، فإن فرجيليوس يدعو القارئ أو المستمع إلى أن يتوحد مع اللاتين الأصليين الذين يمثلهم ذلك الإله بوصفه إلهًا رومانيًا عريقًا يرتبط بالمراعي والمناظر

[56]- Sabine Grebe, "Augustus' Divine Authority and Vergil's "Aeneid"", *Vergilius (1959-), Vol. 50* (2004), pp. 35-6.

الطبيعية. ويجعل فرجيليوس ارتباط الطرواديين بأرض لاتيوم، يتم بالقرب من منابع نهر التيبر حيث يوجد معبد للإله، في ذلك المكان الذي هبط آينياس بقدميه إلى أرض لاتيوم، والمكان الذي التقى فيه آينياس بالملك لاتينوس، ذلك اللقاء الذي سوف ينتج عنه السلام والأمان[٥٧].

وكان فرجيليوس قد منح الإله فاونوس دورًا بارزًا في أصل ونسب الملك لاتينوس؛ وذلك طبقًا لما ورد في (الأبيات ٤٥– ٤٩) من الكتاب السابع من الإنيادة:

Rex arva Latinus et urbes
iam senior longa placidas in pace regebat.
Hunc Fauno et nympha genitum Laurente Marica
accipimus, Fauno Picus pater isque parentem
te, Saturne, refert, tu sanguinis ultimus auctor.
(Virg., Aen. VII, 45-49)

"ظل الملك لاتينوس يحكم مدنًا آمنة ومزارع في سلام دائم.
ويقال إنه ابن الملك فاونوس من ماريكا، الحورية اللاورنتية،
وإن والد فاونوس هو بيكوس، وبيكوس بدوره هو
ولدك يا ساتورنوس، إنك الجد الأكبر للأسرة.[٥٨]"

وهكذا فإن فرجيليوس قد جعل من ماريكا زوجة للإله فاونوس إله الغابات والبساتين، حيث أنجبت الملك لاتينوس ملك لاتيوم. ويذكر ليفيوس وجود أيكة مقدسة

---

57 - Di-Giusto, Tammy., op. cit., p. 84.

٥٨ – ترجمة: عبدالمعطى شعراوى؛ انظر: فرجيليوس، الإنيادة، جـ ٢، ترجمة عبدالمعطى شعراوى وآخرين، مراجعة وتقديم: عبدالمعطى شعراوى، القاهرة ١٩٧٧، ص ١١.

– قارن: أرنوبيوس (Arnobius) الذي يذكر أن بيكوس هو والد فاونوس وجد لاتينوس:
quia (genuit) Picum, Fauni patrem atque avum Latini?
(Arnobius, II, 71, 1)

لماريكا (lucum Maricae) في مينتورناى (Minturnae) حيث وُجِد أيضًا محراب للإله جوبيتر (aedem Iovi)[٥٩].

ولماذا اختار فرجيليوس هذا النسب للملك لاتينوس؟

الراجح أن هذا الاختيار يُظهِر أن نسب اللاتين يعود إلى آلهة رومانية أو على الأقل يعود إلى رجال كانوا يحملون نفس أسماء الآلهة؛ فلربما كان وصف كل من فاونوس وبيكوس بأنهما "إلهين" (divi)، يُقصد به أنهما كانا حاكمين من البشر تم تأليههما بعد موتهما، كما حدث مع يوليوس قيصر، وما حدث أخيرًا مع أوغسطس، الذين تم تأليههما في فترة متأخرة[٦٠]. كما أنه عند النظر إلى من هي والدة لاتينوس في هذا النسب الذي يقدمه فرجيليوس، ألا وهي الحورية ماريكا التي ارتبطت ارتباطًا وثيقًا بعالم الريف، فيه تأكيد على الأصول الريفية للملك لاتينوس؛ تلك الأصول التي وإن أخذنا في الاعتبار أن الإله فاونوس كان إلهًا راعيًا للغابات والقطعان، نستطيع القول بأن في هذا تأكيد على أهمية الريف والبساتين وإشارة إلى أن لاتينوس يحكم مجتمعًا ريفيًا؛ وهو الموقع الذى يجعل الملك قريبًا من الطبيعة وآلهة الطبيعة، مما يجعل

---

59 - cf., Liv., XXVII, 37, 1-2.

– يخلق فيرجيليوس تاريخًا جديدًا للتقاليد الرومانية المميزة، ولم يقتصر الأمر عنده على إعادة اختراع شخصية فاونوس، التي كانت بالفعل رمزًا للعلاقات بين الشعر اللاتيني والدين القديم، بل قام بتكييف التقاليد الأخرى، بما في ذلك استخدام الأكاليل للتذكير بالحرب وتعليق القرابين في البساتين، كما أنه صور العديد من مشاهد الإنيادة في بساتين تحمل صفة القداسة، وتظهر الأشجار المقدسة الفردية في مواقع مهمة، وتُغطى إيطاليا القديمة بالغابات العريقة وذلك بصورة كثيفة، للتأكيد على أهمية تقديس الأشجار في تاريخ روما الأول.

- Dunstan Lowe, "Tree-Worship, Sacred Groves and Roman Antiquities in the *Aeneid*", *Revised from a paper given to the Virgil Society on 18 October 2008*; *Proceedings of the Virgil Society* 27 (2011), p. 100.

60 - Rosivach V. J., "Latinus' Genealogy and the Palace of Picus (Aeneid 7. 45-9, 170-91)", *The Classical Quarterly*, Vol. 30, No. 1 (1980), p. 140.

مملكته تعيش حياة مزدهرة وسعيدة وحياة بسيطة يسودها السلام وتغشاها السكينة. وبالتالي فإن الصورة التي أنشأها علم الأنساب الخاص بالملك لاتينوس والذي قدمه فرجيليوس تعزز الوصف الوارد في البيت ٤٦ من الكتاب السابع من الإنيادة والقائل: "ظل الملك العجوز لاتينوس يحكم مدنًا آمنة ومزارع في سلام دائم"(٦١). وفي رأينا أن هذه الخلفية الريفية التي يرسمها فرجيليوس لنسب الملك لاتينوس بالإضافة إلى كون المكان الذي نزل إليه آينياس من البحر إلى البر كان مليئًا بالغابات والبساتين كان هدفه تهيئة الأجواء إلى توافق بين الطرواديين واللاتين ودعوتهم إلى وحدة خصبة منتجة. ويؤكد ذلك كون جميع أسلاف لاتينوس: ساتورنوس وبيكوس وفاونوس وماريكا، كانوا آلهة ريفية مرتبطة بحقول إيطاليا وغاباتها. كما أن جدهم ساتورنوس عند فرجيليوس كان إلهًا زراعيًا أو إلهًا ريفيًا على الأقل، وهو إله العصر الذهبي، إله الرخاء والعدالة والسلام والسعادة؛ وفي الكتاب الثامن من الإنيادة نجد فيرجيليوس، يجعل ساتورنوس يرتبط بلاتيوم بشكل خاص، الإقليم الوحيد المستفيد من رخاء ساتورنوس وسلامه(٦٢).

وكان هذا النسب بداية قيام فاونوس بلعب دور سياسي مهم ليس في نشأة روما عبر ابنة لاتينوس فقط، بل أيضًا في بلوغ روما ذروة مجدها في عهد الإمبراطور أوغسطس، وذلك كما سنرى لاحقًا؛ ويبدأ هذا الأمر كما تروي القصة بقيام سرب نحل بالدوران حول قمة شجرة غار مورقة محدثًا طنينًا، ثم قيامه بعد ذلك بالتدلي على أحد فروعها المورقة على هيئة عنقود، والشيء الأكثر أهمية هو تفسير العراف لذلك الحدث بأنه يعبر عن قدوم رجل غريب بصحبة جيشه من نفس الجهة التي جاء النحل منها؛ بالإضافة إلى التفسير الذي صاحب ذلك الحدث الذي عاشته الأميرة

61 - Rosivach V. J., op. cit., p. 145.
62 - idem.

لافينيا، عندما اشتعلت النار في شعرها أثناء قيام والدها بتغذية نيران المعبد بشعلات مقدسة، حيث تم تفسير ذلك من قبل العرافين بأنه بشارة إلى أن لافينيا سوف تنال شهرة ومجدا بالغين، وإن كان ذلك لن يتم إلا بعد حدوث حرب ضخمة(٦٣).

وهنا يأتي دور نبوءة فاونوس السياسي؛ فأمام غموض أمر مجيء سرب النحل واشتعال النار في شَعر الأميرة، انزعج لاتينوس، فتوجه إلى غابة والده (فاونوس) المقدسة، ينشد رشدًا، توجهه إليه نبوءة والده؛ وذلك طبقًا لقول فرجيليوس عن رد فعل الملك:

At rex sollicitus monstris oracula Fauni,
fatidici; genitoris, adit lucosque sub alta
consulit Albunea, nemorum quae maxima sacro
fonte sonat, (Verg., Aen. VII, 81-84.)

"لكن الملك بعد أن أفزعته تلك النذر المشئومة، ذهب إلى نبوءة والده فاونوس، المتنبئ بالمستقبل، إلى الأجمة المقدسة، الواقعة أسفل ألبونيا الشاهقة، التي تفوق الأجمات المقدسة عظمة، والتي تحدث من ينبوعها رنينًا،(٦٤)"

وكان الملك لاتينوس قد لجأ إلى مقر نبوءة والده في نفس الوقت الذي قام فيه أحد الكهنة – الراجح أنه كاهن عبادة الإله فاونوس _ باللجوء إلى نفس النبوءة لاستشارتها

63- cf., Verg., Aen. VII, 64-80.

٦٤ - ترجمة: عبدالمعطى شعراوى؛ انظر: فرجيليوس، الإنيادة، جـ ٢، ترجمة عبدالمعطى شعراوى وآخرين، مراجعة وتقديم: عبدالمعطى شعراوى، القاهرة ١٩٧٧، ص ١٢.

– إن مقر نبوءة فاونوس في ألبونيا يوصف بـ الأعظم بين الأياكي (nemorum maxima) ، وتشير (maxima) (الأعظم) إلى أن تلك الأيكة الضخمة اتسمت بالعمق وإلى فكرة ظلام الغابة. ويبدو هذا البستان غامضًا في الغالب، وهي صورة يزداد تأكيدها من خلال وجود الصفة (opaca) "مظلم". إن الريبة والخطورة التي اتسم بهما البستان هي سمات واضحة من الظلام وطبيعة البستان المليئة بالدخان. - Di-Giusto, Tammy., op. cit., p. 95.

في أمر ما، ولم يك لاتينوس في حاجة إلى وساطة كاهن مزار الإله فاونوس، لأنه بوصفه ملكًا كان يمثل كذلك دور الكاهن الأكبر، كان بإمكانه أن يمارس بنفسه الطقوس اللازمة للنبوءة[٦٥]. وقد بلغت نبوءة فاونوس أهمية كبيرة، حيث يذكر فرجيليوس أن قبائل إيطاليا وكل منطقة أوينوتريا (Oenotria) كانوا يذهبون إلى تلك الغابة المقدسة للحصول على نبوءات تخرجهم من أي ضائقة تُلِم بهم. كما أن الكاهن قد ذهب إلى ذلك المكان وقدم القرابين، وافترش فراء الأغنام وعندما أدركه النوم، نَعِمَ بمحادثة الآلهة (fruiturque deorum couloquio) [٦٦]، ويشير السياق إلى أن ذلك الكاهن تم الإنعام عليه بنبوءة من الإله فاونوس صاحب تلك الأجمة التي لجأ إليها الكاهن للحصول على مشورة الآلهة.

وحتى يحصل لاتينوس من والده فاونوس على النبوءة (petens response)، كان عليه أن يفترش فراء الأغنام وينام[٦٧] بعد أن قام بتقديم الطقوس والشعائر اللازمة لاستنطاق النبوءة بنفسه، وهي على حد قول فرجيليوس:

---

65 - Giovanni Cerri, "Il finale a sorpresa di Verg. Aen. 6, 893-899: non era stata catabasi, ma sogno incubatorio!", www.academia.edu/8545885/Verg.Aen.6_893-899.Sogno_incubatorio. p. 32.

والمقال فى نسخته الورقية منشور فى (AION (filol) 34, 2012, pp. 95-129.)

66 - cf., Verg., Aen. VII, 86 - 91.

٦٧ – لقد مارس لاتينوس إذا نوعًا مما عُرِفَ باسم "حضانة المعبد" incubitus، ذلك الطقس الذي وُجد في كثير من بلدان العالم القديم، حيث تمت ممارسته في بلاد الإغريق ومصر وكوس Cos وبرجاموم (Bergomum) فضلًا عن ممارسته في روما، ومناطق أخرى من العالم القديم، وكان الغرض الأكثر شيوعًا منه هو الاستشفاء، كما كان ذلك الطقس يتم من أجل الاستفسار من الآلهة أو أخذ مشورتها على أمر ما؛ وكان المريض أو المستفسر يقوم بالذهاب إلى المعبد لينام فيه ثلاث ليالٍ متتاليات أو ليلةٍ واحدةٍ أو بعض ليلة، وذلك بعد أن يكون المريد قد أدى طقوسًا معينة، عسى أن ينعم عليه ربه بالشفاء، أو يرسل إليه حلمًا ينبؤه فيه بالقول الفصل في مسألته.

– فايز يوسف محمد، "حضانة المعبد فى بلاد الإغريق ومصر"، مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش، جامعة عين شمس، العدد ٩ (١٩٩٣)، ص ١٢٧.

centum lanigeras mactabat rite bidentis
atque harum effultus tergo stratisque iacebat
velleribus: subita ex alto vox reddita luco est:
(Verg., Aen. VII, 91-95.)

"قدم مائة رأس من الأغنام غزيرة الصوف اللائقة بالتضحية
حسب العادة المتبعة، ثم افترش فراء الأغنام المذبوحة، واستلقى
فوقها على ظهره، وفجأة انطلق صوت من الأجمة الشاهقة[٦٨]:"

وما الصوت إلا صوت الإله فاونوس والد لاتينوس، وما القول إلا أمر نبوئي، وجهه فاونوس إلى ابنه لاتينوس "يا بني، لا تسع لأن تزوج ابنتك من واحد من اللاتين" (ne pete conubiis natam sociare Latinis/ O mea progenies,).

ولمن يزوجها الملك إذًا؟؟

على الملك أن يزوج ابنته "واحدًا من الغرباء القادمين الذين سوف يصبحون لاتين (أبناء لاتينوس)" (externi venient generi,)، "وسوف يرتفع اسمنا نحو النجوم بفضل اقترانا بهم" (qui sanguine nostrum nomen in astra ferunt.) وسوف يعلون من شأن لاتيوم واللاتين، وسوف يتمكن أحفادهم من السيطرة على العالم كله[٦٩]:

quorumque a stirpe nepotes
omnia sub pedibus, ..., vertique regique videbunt.
(Verg., Aen. VII, 99-101.)

"وسوف يرى أحفاد من سلالتهم العالم كله، ...،
مطويًا ومحكومًا تحت أقدامهم"

---

[٦٨] - ويبدو أن قول فرجيليوس بخروج صوت النبوءة من الأيكة الشامخة (alto luco) ، يستدعي أصوات الفاوني، الأرواح الإلهية، التي كانت تصدر من الغابات ومن الأرباض الريفية. وربما يلمح فرجيليوس في هذه الأبيات إلى ما ورد عند لوكريتيوس من تأكيد على صدور أصوات من الغابة تتوافق مع أصوات الفاوني، الأرواح الإلهية الحارسة للأشجار.

- Di-Giusto, Tammy. Op. Cit., p. 95.; cf., Lucr., IV, 575-589.

[69] - cf., Verg., Aen. VII, 96 - 101.

وهنا يجعل فرجيليوس النبوءة تقول إن الرومان في المستقبل لن يعرفوا أسباب حركة السماوات، لكنهم سوف يحكمون الأراضي التي تظلها السماء بظلها وتحدد الحركة عليها عبر أجرامها، والتعبير يشير إلى القول بأن الانتصار يجعل المنتصرين مساوين للسماء[٧٠]؛ وجدير بالذكر أنه مثلما جاء ساتورنوس من خارج لاتيوم ها هو آينياس يأتي من خارج لاتيوم وعلى لاتينوس ألا يزوج ابنته سوى من هذا الأجنبي، ويبدو أن رؤية الرومان يحكمون مشارق الأرض ومغاربها ترتبط بأولئك الأجانب القادمين إليها من خارج لاتيوم؛ ويبدو أن كون آينياس غريبًا تضفي عليه صفة الألوهية، تلك الألوهية التي حازها ساتورنوس، أول أجنبي تطأ قدماه أرض لاتيوم، وعلى اللاتين أن يستقبلوا الطروادیين بترحاب طبقًا لما تنم عنه نبوءة فاونوس التي قام الملك لاتينوس باستشارتها، والتي نصحت الملك أن يقبل الطروادیين وأن يقيم تحالفًا يكون الزواج من أهم عناصره. وعنصر الزواج هذا الوارد في هذه القصة التي رواها فرجيليوس لا يظهر في أي مصدر آخر غير الإنيادة[٧١].

وكان ذلك الغريب (آينياس) قد أخبره والده عند زيارته له في العالم السفلي – في الكتاب السادس من الإنيادة– في نبوءة له أن نسله سيشكل أمة تملأ الأرض بإمبراطوريتها وتملأ السماء بقوتها وسوف يعيد إليها ابنها البطل أوغسطس عصر ساتورنوس الذهبي، وفي هذا إشارة إلى أن جميع الأمم سوف تُحكم من قبل إله (أوغسطس) كما حكمها ساتورنوس من قبل. إن قيام النبوءات بإعداد مختلف الإيطاليين، كي يقوموا بوضع شؤونهم الأسرية والعسكرية بشكل قاطع تحت سيطرة الأجانب المعينين إلهيًا (ساتورنوس ثم آينياس)، هو أحد مظاهر النبوءة الموجهة إلى

[70] - Eve Adler, Vergil's Empire: Political Thought in the Aeneid, New York (2003), p. 195.

[71]- Asohalis M. P., "Virgil and the Delphic Oracle", Philologus 130 (1986), p. 60, no 92.

جميع الأمم، حتى يتم إعدادهم للتسليم بوضع شؤونهم السياسية كليةً تحت إمرة حاكم إلهي (أوغسطس)[٧٢].

وجدير بالذكر أنه على الرغم من أن الإغريق قد أصحاب معظم الأساطير التي لدى الرومان، إلا أنهم لم يقتربوا من أساطير الرومان الملكية، حتى الأساطير المختلطة الخاصة برومولوس التي تحتوي عناصر إغريقية، فإنهم لم يدلوا بدلوهم فيها، وإن كان الإغريق قد سعوا إلى القول بأن عظمة روما ترجع إلى منبع إغريقى، فقاموا بحياكة قصص تشير إلى أن المهاجرين الإغريق – مثل إيفاندروس– هم الذين جلبوا التنوير إلى إيطاليا[٧٣].

ولذلك رأينا أن فرجيليوس يختار الإله فاونوس ليقوم بدور الناصح الأمين للملك لاتينوس، حيث إن فاونوس يصور عراقة روما ومشروعية وقوة سلطان إيطاليا بوصفه إلهًا إيطاليًا أصيلًا، كما أنه يلعب دور الموجه لشعبه بوصفه ملكًا حاكمًا، يقود شعبه ويمنحه العظمة ليقوم ببناء مؤسسات وطنه، والحفاظ على الهوية الرومانية بوصفه أحد الآلهة الوطنيين إلى جانب شخصيات رمزية إيطالية مثل لاتينوس، ومن هذا المنطلق فإن ارتباط فاونوس بالنبوءة يمثل ملمحًا مهمًا من ملامح الإنيادة[٧٤].

72- Eve Adler, op. cit., p. 181.

يتردد صدى تحذيرات فرجيليوس من مخافة نبوءات الآلهة في الإنيادة كثيرًا، ومنها على سبيل المثال قوله في الكتاب السادس (البيتان ٧٩٨–٩٩) عن أوغسطس: "إنه البطل الذي ما أن جاء النذير من النبوءات بمقدمه حتى ارتعدت ممالك بحر قزوين .... "؛ ومنها ما حدث في لاتيوم عندما ضغط تورنوس من أجل الزواج من لافينيا، "لكن نذرًا عديدة مروعة من عند الآلهة عرقلت هذا الزواج" (الكتاب السابع – البيت ٥٨)؛ ومنها ما ورد في الكتاب الثامن (البيت ٥٠٤)، عن تراجع القوات الإتروسكية "بعد أن أرهبتها تهديدات الآلهة". (المرجع نفسه)

73- Edna M. Hooker, "The Significance of Numa's Religious Reforms", *Numen* vol. 10, fasc 2 (Aug. 1963), p. 88.

74 - Di-Giusto, Tammy., op. cit., p. 105.

والراجح أن في ذلك إشارة إلى أوغسطس الذي صوره شعراء عصره يحمل نفس السمات تقريبًا.

وحري بنا أن نتساءل هل من إله آخر ساند الطرواديين في توطيد أنفسهم بالأرض الجديدة؟

وتأتي الإجابة عند فرجيليوس في الكتاب السابع من الإنيادة، الذي يروي أن كبير الآلهة جوبيتر، كان قد أشار على الطرواديين أن يقيموا احتفالًا دينيًا عند وصولهم إلى الأرض الجديدة، يقدمون فيه قرابينًا عبارة عن كعكات مصنوعة من القمح وأن يتغذون على الفواكه البرية؛ أطاع آينياس ما أشار عليه به جوبيتر وقدم القربان المطلوب وذلك فى سياق الحفل الدينى الذي أقاموه تحت شجرة عالية، كانوا قد استلقوا تحتها بين الأعشاب بعد نزولهم إلى البر[٧٥]. وبعد وصول آينياس إلى أرض لاتيوم ناجاها، معبرًا عن ثقته في الآلهة التي شاءت وقدرت له أن يبني وطنًا جديدًا؛ قائلًا:

"Salve fatis mihi debita tellus
vosque," ait, "O fidi Troiae salvete penates:
hic domus, haec patria est.
(Verg., Aen. VII, 120 - 122.)

"أيتها الأرض التي منحتني الأقدار إياها،
سلامًا وأنتم يا آلهة البيناتيس المخلصين لطروادة، سلامًا،
ها هنا منزلي ها هنا وطني."

ولم يُقْصِر آينياس صلواته على جوبيتر والأرض فقط وإنما قدم صلواته إلى الأرواح الحارسة للمكان، وللأرض باكورة الآلهة، (primamque deorum Tellurem)، وللحوريات التي كانت ماريكا أم لاتينوس واحدة منهن– كما سبقت الإشارة إلى ذلك – كما صلى للأنهار التي لم يسبر غورها بعد، وناجى الليل وابتهل إلى كبير الآلهة، الإله جوبيتر، وإلى الربة كيبيلى، وكذلك ابتهل إلى أمه الربة أفروديتى (فينوس) ووالده

[75] - cf., Verg., Aen. VII, 96 - 101.

أنخيسيس؛ وبعد إقامة الاحتفالات الدينية المناسبة وتقديم القرابين وإقامة الصلاة، أرسل إليهم جوبيتر فألًا حسنًا (omen) فهموا منه أن هذا هو الوقت المناسب لقيامهم ببناء مدينتهم وتلك هي الأرض الطيبة (لاتيوم) التي سوف يقيمونها عليها، فأقاموا الاحتفالات وهم مسرورين بتلك البشرى العظيمة (atque omine magno crateras laeti ststuunt)[٧٦]؛ وفي ذلك إشارة إلى أهمية تبجيل السماء وتوقير الأرض وإرضاء الأرواح الحارسة لها.

وتجنبًا من آينياس لقتال رجال أشداء قدت قلوبهم من خشب السنديان الصلب، أو على حد تعبير فرجيليوس:

"Haec nemora indigenae fauni nymphaeque tenebant
gensque virum truncis et duro robore nata,
(Verg., Aen. VIII, 314-15)

"تلك الغابات التي يسكنها الفاوني، وحوريات نشأن من تربتها
وعشيرة نشأ رجالها من جذوع الأشجار وأخشاب السنديان الصلب.[٧٧]"

ويستمر الشاعر في وصف سكان ذلك المكان الأصليين، فيذكر أنهم كانوا أقوامًا بدائية، غير متحضرة، لا يعرفون كيف يحرثون الأرض ولا كيف يدخرون في بيوتهم ما زاد عن حاجتهم في يومهم، فيكتفون بأكل الأغصان ومن صيد يكفي بالكاد لجعلهم أحياء، وكان ذلك هو حالهم قبل أن يجيئهم الإله ساتورنوس، قادمًا من أوليمبوس

---

[76] - cf., Verg., Aen. VII, 135 – 147.

[٧٧] – ترجمة: عبدالمعطى شعراوى؛ انظر: فرجيليوس، الإنيادة، جـ ٢، ترجمة عبدالمعطى شعراوى وآخرين، مراجعة وتقديم: عبدالمعطى شعراوى، القاهرة ١٩٧٧، ص ١٠٤.

* والراجح أن الفاوني (Fauni) الذين يسكنون الغابة، أولئك الذين ورد ذكرهم في بيتي فرجيليوس (Verg., Aen. VIII, 314-15)؛ كانوا عبارة عن الأرواح الحارسة للأشجار، أولئك الذين يقترنون بالبساتين، ويبدو أن وجود تلك الأرواح الحارسة (Fauni) ، إلى جانب الرجال الذين ولدوا من جذوع الأشجار، كان سابقا على مجئ فاونوس والد لاتينوس.

- Di-Giusto, Tammy, op. cit., p. 93.

منفيًا منها، وبعد اطمئنان ساتورنوس للإقامة هناك، قام بجمع شمل تلك العشيرة البدائية وعلمهم كيف يزرعون ويحصدون ويخزنون محاصيلهم، وشرع لهم القوانين، ومنحهم اسم لاتيوم وعاشوا تحت حكمه عصرًا ذهبيًا مجيدًا[٧٨]. وقد ورد ذلك في سياق حديث الملك العجوز إيفاندروس إلى آينياس بعد أن احتفلا سويا بالتوافق الذي تم بينهما، وقدما الابتهالات إلى هيركوليس، واتجه الجميع نحو المدينة وكان الملك يخفف من عناء الطريق بأحاديث متنوعة، تحكي في معظمها مآثر الأجداد[٧٩].

والراجح أن الملك فاونوس، ملك السكان الأصليين، كان قد استقبل مجموعة من الأركاديين بقيادة إيفاندروس عند وصولهم إلى لاتيوم وقام بإهدائهم أكبر مساحة ممكنة من أرضه التي رغبوا فيها، وعلى هذه الأرض قام الأركاديون بتأسيس مستوطنة لهم، وكانت تمثل أحد تلال روما ومنحوها اسم بالاتيوم (Palatium) تيمنًا باسم موطنهم الأصلي في أركاديا والذي كان يعرف باسم بالانتيوم (Pallanteum)، وقد كانت مستوطنتهم هذه تمثل الاستيطان المبكر في روما[٨٠].

كما أنه على ما يبدو كان الفاوني وغيرهم من سكان لاتيوم الأصليين، كما يسميهم فرجيليوس (المواطنين الأصليين) (indigenae) في البيت ٣١٤ من الكتاب الثامن من الإنيادة، الذين يصفهم الشاعر على لسان إيفاندروس بأنهم كانوا عبارة عن جنس غير متحضر وهمجى (genus indocile ac dispersum) (البيت ٣٢١ من الكتاب الثامن من الإنيادة)، قد وجدوا قبل معرفة الزراعة، أي قبل وجود فاونوس بل قبل وجود جده ساتورنوس وفي هذا دليل قوي على عراقتهم وعلى كونهم يمثلون مشهدًا مهما من المشاهد التي تصور تاريخ روما المبكر[٨١].

78- cf., Verg., Aen. VIII, 314-25.
79 - ibid, 305-10.
80 - Cornell, Tim , op. cit., p. 38; cf., Dion. Hallic., I, 31.
81 - Di-Giusto, Tammy, op. cit., p. 93.

أما آينياس ورفاقه الطروادیون فقد كانوا آخر من وصل إلى لاتيوم أثناء حكم الملك لاتينوس، الذي قيل – كما سبق أن ذكرنا– أنه ابن الملك فاونوس. واتحد السكان الأصليون مع الطروادیين، وأخذ المزيج الناتج عن ذلك الاتحاد اسم اللاتين، وبعد وفاة الملك لاتينوس تولى آينياس الحكم؛ ومن بعد آينياس أسس ابنه أسكانيوس مدينة ألبا لونجا، وأسس سلالة حاكمة، وفي النهاية قام نسله بتأسيس روما[٨٢].

ومن الواضح أن فاونوس كإله للنبوءة في الإنيادة، قد لعب دورًا مهمًا في مجريات الأحداث، وفي تأصيل تاريخ آينياس بوصفه جد الرومان؛ واستحوذ على جاذبية خاصة لدى فرجيليوس، لأنه على الرغم من أصالة فاونوس (بدائيته) وعراقته، إلا أنه كان غامضًا ومَرِنًا للغاية، فلم يكن لديه أية تماثيل تجسيدية أو رمزية محددة بدقة[٨٣].

وفي تعليقه على البيت ٣١٤ من الكتاب الثامن من الإنيادة يذكر سيرفيوس أن فاونوس بن بيكوس كان يتنبأ بأمور المستقبل (quod futura praediceret) وأن فاونوس كانت له ابنة طاهرة عفيفة تدعى فاونا (Fauna) أو فاتوا (Fatua)، وأنها ارتبطت بعبادته. وكان ينظر إليها على أنهـا إما أن تكون ابنته أو زوجته أو أخته. وقد أسماها البعض بالربة الصـالحـة[٨٤] (Bona Dea) ، وأن الفاونى يسكنون الأياكى

---

82 - Cornell, Tim, op. cit., pp. 38- 39.

83 - Dunstan Lowe, op. cit., p. 109.

٨٤ – قد يكون هذا التوافق بين الربة الصالحة (Bona Dea) والربة فاونا (Fauna) (الشكل المؤنث للإله فاونوس) يرجع إلى أن الطقوس والاحتفالات المقدسة الخاصة بالربة بونا تحدث في بداية هذا الشهر؛ وإلى وجود اعتقاد بتماثل خصائصهما وقدراتهما التى تتعلق بالخير والشر؛ انظر:

- W. Warde Fowler, op. cit., p. 262.

– هناك من يرى أن الاسم المؤنث فاونا (Fauna) ما هو إلا لقب للربة الصالحة (Bona Dea) بوصفها ربة للنبوءة؛ انظر: - Dunstan Lowe, op. cit., p. 109, no 61.

– يقول أرنوبيوس بأن الربة فاونا كانت النظير الأنثوى للإله فاونوس ويذكر أنها كانت زوجته وأنها كانت تعرف كذلك بالربة الصالحة (Bona Dea) . قارن: Arnobius, I, 36, 12.

(الغابات) (haec nemora indigenae fauni) . كما يشير إلى أن هذه الأرواح الإلهية "الفاونى" (Fauni) والذين أطلق عليهم أيضا (Fatui) كانوا يعلنون المشيئة الإلهية فى هدئة الليل(٨٥).

hos Faunos etiam Fatuos dicunt, quod per stuporem divina pronuntient.
(Servius, on the *Aeneid* viii, 314.)

"يقولون إن هؤلاء الفاوني (Fauni) كانوا يعرفون بالفاتوي (Fatui) ،
لأنهم كانوا يعلنون المشيئة الإلهية خلال حالة من السُبات."

وعلى ذلك يمكن القول بأن "الفاوني"، تلك الأرواح الإلهية الحارسة للغابات، كانوا مثلهم مثل فاونوس نفسه، عبارة عن أرواح تسكن الغابات وتصدر النبوءات. ويمكن القول أيضًا إن فاونوس قد صاحبته العديد من أرواح المكان (genii) ترافقه في الغابات والبرية. والراجح أنهم كانوا يحملون سمات مماثلة لسماته – مثل الساتيروي، مرافقي الإله ديونيسوس(٨٦).

كما أن أرواح الفاوني الحارسة هذه تتأصل في كثير من الأحيان مع أصل العرق اللاتيني، وحتى مع الأرض نفسها. فها هو أوفيديوس يضعهم بين خليط بدائي من الكائنات الريفية في بداية العصر الحديدي، حيث يورد ذلك على لسان جوبيتر وهو يخاطب الآلهة في مجلس كان قد دعى إليه بعد أن رأى التطاحن قد أصاب الأرض، بعد أن خلقت الأرض من دم العماليق الذين أرداهم جوبيتر بصاعقته القاتلة، مخلوقات تجمع في هيئتها شيئًا من العماليق وشيئًا من البشر وأخذوا يتصارعون فيما بينهم؛ وقد خشي جوبيتر أن يتجرأوا على السماء كما سبق وفعل العماليق، فأعلن أنه من الضروري إفناء جنس الفانين (perdendum est mortale genus)، فليس هناك بُد

85 - cf., Servius, on the *Aeneid* viii, 314.
86 - Jean Baptiste Louis Crevier, The History of the Roman Emperors from Augustus to Constantine, Volume X, London 1761, p. 48.

من اجتثاثهم كليًة (ne pars sincra trahatur)[٨٧]؛ ولكن جوبيتر لفت نظر جمع الآلهة والربات إلى وجود مخلوقات إلهية على الأرض، وذلك بقوله:

Sunt mihi semidei, sunt rustica numina, nymphae
faunique satyrique et monticolae silvani:
quos quoniam caeli nondum dignamur honore,
quas dedimus certe terras habitare sinamus.
(Ovid., Met. 1, 192-95)

"يوجد عندي أنصاف آلهة، كما يوجد آلهة ريفية وحوريات،
و الفاوني)(fauni، والساتيروى، وآلهة الغابات ساكنوا التلال:
ولأننا لم نرهم جديرين بتشريف السماء، كان علينا أن
نسلمهم الأرض ونسمح أن يعيشوا عليها."

وفي ربط أرواح الفاوني الإلهية الحارسة بالأصول الأولى للرومان، يبدو التوافق واضحًا بين فرجيليوس وأوفيديوس؛ والراجح أن فرجيليوس قد تأثر بما ورد عن إنيوس (Ennius) في الحوليات عن إصدار الفاوني نبوءاتهم شعرًا، وفي ذلك تأكيد على عراقة أرواح الفاوني الإلهية الحارسة تلك، وارتباطها بأصول اللاتين، حيث نجد إحدى شذرات إنيوس تذكر الفاوني وتصورهم هم والعرافين وكأنهم ينشدون (الأشعار)، مؤكدًا مكانة الشعر البدائي في تراث روما:

quos olim Fauni vatesque canebant . . . .
(Enn., Ann. VII, frag. 232-4)

"تلك (الأشعار) التي كان الفاوني والعرافون يتنبأون (يغنون) بها يومًا ما."

وكان إنيوس مشهورًا باستخدام الفعل (cano) ليدل على التنبؤ بالغيب، حيث نجده فى تلك الشذرة يرفض الأشعار التي يصدر الفاوني والعرافين نبوءاتهم على وزنها[٨٨].

87 - cf. Ovid., Met. I, 151ff
88 - Thomas Habinek, The World of Roman Song: From Ritualized Speech to Social Order, Baltimore (2005), pp. 79-80.

وبعد أن تم تأصيل الجنس اللاتيني ومساعدة الإله فاونوس ونبوءته في هذا الأمر، ماذا عن علاقة ذلك بالإمبراطور أوغسطس؟؟؟

وفي رأينا أن البيت رقم ٧١٧ من الكتاب الأول من "التقويم" للشاعر أوفيديوس يلخص الأمر، حيث يشير إلى قوة وقدرة نسل آينياس على السيطرة على العالم؛ بقوله:

horreat Aeneadas et primus et ultimus orbis:
(Ovid., Fasti I, 717.)

"وليخش العالم كله الداني والقاصي من ذرية آينياس"

وهل أوغسطس من ذرية آينياس؟؟

تلك الذرية التي يناجى أوفيديوس الربة فينوس والدة آينياس أن تنظر بعين العطف دائمًا إليه، حين يقول:

semper ad Aeneadas placido, pulcherrima, voltu
respice totque tuas, diva, tuere nurus.
(Ovid., Fasti IV, 161-2.)

"يا أجمل الربات، انظري دائمًا بعين العطف إلى ذرية آينياس
واحفظي زوجات أبنائك العديدات"

وقد تأتي الإجابة عند أوفيديوس أيضًا، حيث نجده في موضع آخر من "التقويم" يناجي أوغسطس موضحًا له أن شهر أبريل، وهو شهر الربة فينوس، يجب أن يكون صاحب مكانة خاصة عنده (عند أغسطس)، حيث إنه الشهر الذي يقدم أوراق اعتماد أوغسطس في العائلة اليولية؛ موضحًا له أن والده، يوليوس قيصر، قد اكتشف نسبه الإلهى عندما وضع هذا التقويم أمام عينيه، وبناء على ذلك قام بإحياء ذكرى أجداد أوغسطس، رغبة منه في أن تحظى الربة فينوس بمكانتها اللائقة في التقويم، حيث إنه:"توصل في النهاية أن أصوله تعود إلى الآلهة" (cognotos venit adusque deos)، ثم أخذ الشاعر يتتبع نسب العائلة اليولية وصولًا إلى الطروادیين ذوي الأصول الإلهية. فيبدو له أن داردانوس ابنًا لجوبيتر، حيث إن جوبيتر قد عاشر إليكترا ابنة

أطلس، ومن نسل داردانوس جاء أنخيسيس الذي عاشر بدوره الربة فينوس بعد أن أوهمته أنها بشرية. وأنجبت فينوس ابنها آينياس من أنخيسيس ..... واستمرت ذرية آينياس ابن أنخيسيس والربة فينوس فى التناسل حتى وصلت إلى يوليوس قيصر والد أوغسطس بالتبنى[٨٩]. فلو أن فينوس لم تكمل حملها في آينياس لحرم العالم من وجود أوغسطس؛ على حد قول أوفيديوس في "الغزليات"؛ حيث قال:

Si Venus Aenean gravida temerasset in alvo,
Caesaribus tellus orba futura fuit.
(Ovid., Amores II,14, 17-18.)

"لو أن فينوس كانت قد آذت آينياس في رحمها
لأضحت الأرض محرومة في مستقبلها من القياصرة."

والراجح أن القول بألوهية أوغسطس قد استمده أوفيديوس من شعراء العصر الهللينستى، الذين تبعوا ملوكهم وتغنوا بنسبهم إلى الآلهة، فقد قام الملوك الهللنستيون بنسب أنفسهم إلى الآلهة، وقد تم وضع الأشجار العائلية التفصيلية من أجل الأتاليين (الأسرة الأتالية) (Δυναστεία των Ατταλιδών) والبطالمة. وبينما تغنى ثيوكريتوس بالأصل الإلهي للسلالة البطلمية، فإن أوفيديوس يحدث جلبة بما ادعاه أوغسطس بأنه سليل آلهة السماء. أي أن عبادة الحاكم كانت عادة هللينستية في الأساس، ولذلك تماهت مظاهرها تحت حكم مؤسس الإمبراطورية الرومانية في نواحٍ كثيرة مع التقليد الهللينستي. وكانت عائلات رومانية عظيمة، مثل عائلة أنتونيوس، قد ادعت سابقًا أن أصلها إلهي، وبذلك تم تمهيد الطريق لشعراء العصر الأوغسطي أن يقوموا بتقليد شعراء العصر الهيللينستى ويقولون بتأليه الحاكم[٩٠].

لقد قدمت الديانة الرومانية عدة أمثلة على حصول بشر على الإلوهية من خلال نسبهم إلى أبوة إلهية، حيث تم تأليههم من خلال شفاعة والديهم. فقد جلبت فينوس

89- cf., Ovid., Fasti IV, 20ff.
90 - Kenneth Scott, "Emperor Worship in Ovid", Transactions and Proceedings of the American Philological Association, Vol. 61(1930), p. 47.

الألوهية لابنها المحبوب آينياس كهبة من رب الأرباب جوبيتر. وقد تمت عبادة هذا البطل الطروادي بناء على ذلك في إيطاليا بوصفه "إلهًا راعيًا للوطن" (Indiges). وأصبح روموولوس إلهًا من خلال نسبه إلى والده، الإله مارس، وتم منح نفس الفضل لهيرسيليا، زوجة روموولوس. وتم تحطيم هذه القاعدة مع هذا الناتج الجديد من الألوهية (divi)، التي كان يوليوس قيصر أول نتاجها، الذي لم يك والده إلهًا ولم تك والدته ربة من الربات. ويعكس الشاعر مسار الإمبراطورية مع تأليه كل من روموولوس وأوغسطس، التي سوف تغدو مع أوغسطس سيدة العالم (caput orbis)، عندما يقوم الشاعر بجعل إحدى ربات القدر، اللائي يرسمن مسار حياة البشر، تقوم بإخبار الإله مارس بأن روموولوس مؤسس روما قد تم القطع بتأليهه، وهو من كتبت الأقدار أن يكون من الخالدين، وأن الربة فينوس قد تلقت وعدًا على ما يبدو من الإله جوبيتر، أن قيصر وابنه بالتبنى، أوغسطس (Caesar promessus uterque)، سوف يتمتعان بمكانة ما فى السماء بين آلهتها[٩١].

ويأتي القول بقيام روموولوس بإنشاء مدينة روما، على لسان الإله جوبيتر بنفسه، حيث نجده يؤكد لابنته، الربة فينوس، أن روموولوس ابن إليا (Ilia)، حفيدة آينياس، سوف يؤسس مدينة مارس (Mavortia condet moenia)، وأنه سوف يسمي أهلها بالرومان؛ كما يؤكد كبير الآلهة (جوبيتر) للربة فينوس أنه قد منح أولئك الرومان حكمًا غير محدود المكان ولا منتهي الزمان (.imperium sine fine dedi)، وأنه من هذا الأصل النبيل سوف يولد قيصر الطروادي، (الإنيادة، الكتاب الأول، البيت ٢٨٦): (Nascitur pulchra Troianus origine Caesar). والذي تأتي تسميته بـ يوليوس (Iulius) من اسم يولوس (Iulus) العريق (الإنيادة، الكتاب الأول، البيت ٢٨٨): (Iulius, a magno demissum nomen Iulo)، وقد كان يولوس ابن آينياس

[91] - Kenneth Scott , op. cit., p. 48; cf., Ovid., A Poem of Cnsolation, 244-6.

يسمي من قبل باسم أسكانيوس (Ascanius) (الإنيادة، الكتاب الأول، البيتان ٢٦٧-٨): (At puer Ascanius, cui nunc cognomen Iulo additur)، وكان أسكانيوس أو يولوس قد حكم في بدايات حكمه الذي استمر ثلاثين عامًا من مدينة لافينيا (Lavinia)، ثم نقل حكمه إلى مدينة ألبا لونجا (Alba) بعد أن قام بتشييدها. وبعد صعود يوليوس قيصر إلى السماء سوف يأتي من يخمد نار الحرب ويوطد دعائم السلام (أوغسطس)[٩٢].

ولماذا جاء هذا الارتباط بين رومولوس وقيصر عند أوفيديوس؟

لقد مثل رومولوس بوصفه نصف إله نموذجًا متميزًا كي يبني أوفيديوس عليه عملية تأليه قيصر، ذلك البشري الذي استحق أن يوجد في السماء بين الآلهة. ويشير بلوتارخوس إلى أن أوغسطس قد غدا، وبوجه خاص، في سنوات حكمه الأولى – وذلك فيما يتعلق بسطوته– مرتبطًا في ذهن الشعب أو متماثلًا مع رومولوس الذي كتبت عليه الآلهة أن يعيش فترة قصيرة مع البشر، يقوم في هذه الفترة القصيرة بتأسيس مدينة عظيمة، ومن المتوقع أن تصبح هذه المدينة أعظم المدن على وجه الأرض: (καὶ πόλιν ἐπ᾽ ἀρχῇ καὶ δόξῃ μεγίστῃ κτίσαντας) ؛ وبعد أن ينتهي رومولوس من تأسيس المدينة الأعظم، سوف يكون عليه الصعود إلى السماء ليكون إلهًا اسمه " كويرينوس" (ἔσομαι δαίμων Κυρῖνος). والسبب في تلك المكانة السامية التي حققها رومولوس يرجع في رأى بلوتارخوس إلى أن مثل هذه الأفكار كانت مقبولة لدى الرومان فآمنوا بها نظرًا لأهمية الشخص وأدائه القسم، فضلًا عن تأثيرات سماوية تقع عليهم ومن بينها الإلهام (ὅμοινον ἐνθουσιασμῷ) ، التي دفعتهم إلى عدم الشك وتقديم الصلاة إلى كويرينوس (εὔχεσαι Κυρίνῳ) [٩٣].

92 - cf., Vergil., Aen. I, 253ff.
93 - cf., Plutarch., Romulus, 28, 2-3.

وبناءً على ذلك، لم يك من المستغرب أن يصنع أوفيديوس نصيبًا كبيرًا من شعبية أوغسطس مؤسس الإمبراطورية الرومانية على أساس علاقته مع رومولوس، مؤسس روما الأول. حيث إن رومولوس يمثل القدر، طبقًا لما قال به الإله مارس والوعد الذي قطعه لابنه رومولوس والوعد الذي تلقته الربة فينوس بالنسبة إلى القياصرة؛ إنهم آلهة روما، مدينة مارس(٩٤).

وما رومولوس إلا حفيد آينياس ذلك الغريب الذى أخبرت نبوءة فاونوس الملك لاتينوس أن يزوجه ابنته، والذي (آينياس) كان قد تلقى نبوءة طيبة البشرى، حينما بدا عليه القنوت وهو يرى طروادة تتداعى أمام عينيه؛ ففي تلك الأثناء جاءه العراف هيلينوس بن برياموس، وأخبره بالنبوءة التي تقول بأنه (آينياس) سوف يكون سببًا في تأسيس مدينة عظيمة، تبسط سلطانها على أرض مديدة، عندما يحكمها واحدًا من نسل العائلة اليولية، التي هي من نسل ابنه يولوس، حيث قال العراف:

Hanc alii proceres per saecula longa potentem,
sed dominam rerum de sanguine natus Iuli
efficiet; quo cum tellus erit usa, fruentur
aetheriae sedes, caelumque erit exitus illi."
(Ovid., Met. XV, 446-9.)

"إن أميرًا آخر مولود من سلالة يولوس عبر قرون مديدة
سيجعلها (روما) قديرة ومسيطرة على كل شيء.
وبعد أن تكون الأرض قد استفادت منه، سوف تهنأ به
مجالس السماوات، عندما يرحل إلى السماء".

وهل يتوافق كل ما سبق مع نبوءة فاونوس التي تنبأ بها لابنه لاتينوس؟

ونستطيع أن نستنتج من جميع النبوءات اللاحقة على نبوءة فاونوس، تلك النبوءات التي استعرضنا بعضها عاليه، إلى أن الملك لاتينوس قد أطاع أباه فاونوس؛

94 - Kenneth Scott , op. cit., p. 51.

وقد أنجبت لافينيا من آينياس ابنها سيلفيوس (Silvius)[٩٥]، وإلى سيلفيوس يعود نسب ريا سيلفيا، والدة التوأم، ريموس وروموولوس، فهى إذًا من نسل آينياس، ومن ذلك الأصل الإلهي النبيل وُلد قيصر، والد الإمبراطور أوغسطس بالتبنى، سواء من نسل سيلفيوس كما وردت الإشارة إلى ذلك هنا أو من نسل يولوس كما أشار فرجيليوس فى البيت ٢٨٨ من الكتاب الأول من الإنيادة، ففى كل ينتمى قيصر في الأصل إلى البطل الطروادي آينياس ابن الربة فينوس من الراعي الفريجي أنخيسيس.

وجدير بالذكر وجود توافق كبير بين نبوءة فاونوس التي سبق الإشارة إليها ونبوءة هيلينوس الحالية. فنبوءة هيلينوس كما وردت عند أوفيديوس في "التحولات"، تصف روما بأنها ستكون مسيطرة على كل شيء أو كل البلدان: (dominam rerum) مثلما وصفت نبوءة فاونوس روما بأنها سوف يحكمها أحفاد سلالة آينياس ومن خلالها سوف يحكمون العالم بأكمله: (omnia sub pedibus) وفي كلتى النبوءتين، فإن من سوف يعلي شأن روما ويصل بها إلى هذه الدرجة من القوة والسلطان، هم أحفاد آينياس،(de sanguine natus Iuli) عند أوفيديوس، وكذلك (a stripe nepotes) عند فرجيليوس. وإن كانت نبوءة فاونوس لم تشر إلى يوليوس قيصر ولا إلى تأليهه بنفس الوضوح الذي أظهرته نبوءة هيلينوس؛ والراجح أن هذا يرجع إلى حماسة أوفيديوس الزائدة للإمبراطور أوغسطس الذي جعله أوفيديوس مسئولًا عن حماية العالم كله (orbemque tuebitur idem,) بل ويقولها صريحة؛ إنها إرادة الآلهة، التي يبدو أنه لا راد لقضائها:

et penes Angustos patriae tutela manebit:
hanc fas imperii frena tenere domum,
inde nepos natusque dei, licet ipse recuset,
pondera caelesti mente paterna feret;
(Oid., Fasti I, 531-4)

"وسوف تظل حماية الوطن في آل بيت أوغسطس

[95] - cf., Dionys. Hallic., I, 70.

لقد قضت الآلهة أن يمسك هذا البيت بزمام الإمبراطورية.
وبعد ذلك فإن حفيد وابن الإله، بالرغم من رفضه،
سيحمل بعقل إلهي الأعباء التي كان يحملها والده."

وهكذا نستطيع القول إننا أمام أجواء إلهية، قامت على أمر نشأة روما ورعايتها منذ أن كانت نبوءة غيب صدرت على لسان الإله فاونوس إلى أن أصبحت قوة واقع تسيطر على أنحاء العالم المختلفة، بفضل تلك السلالة البشرية التي وُلدت من أصل إلهى نبيل.

ثالثا: توظيف فاونوس ونبوءته في البناء السياسي والديني لروما:

وإذا كان فرجيليوس قد ربط فاونوس بالملك لاتينوس وهو أحد ملوك روما الأسطوريين فإننا نرى أوفيديوس في الكتاب الرابع من "التقويم" (Fasti) يربط الإله فاونوس ونبوءته بثاني ملوك روما بعد روموولوس، ألا وهو الملك نوما (Numa)، فبعد وفاة روموولوس[٩٦] بعام، انتُخِب نوما ملكًا على روما من قبل مجلس الشيوخ ولكن إقرار ذلك كان يتطلب استشارة الآلهة وذلك طبقًا لما جرت عليه العادة التي حافظ عليها الملك الأول روموولوس الذي كان حريصًا على أن يُطيع نبوءة العرافين أثناء قيامه ببناء مدينة روما، ولهذا ومن أجل أن يصبح نوما ملكًا على روما، قام أحد

[٩٦] - كانت واقعة روموولوس وريموس نفسها جزءًا من قصة أكثر اتساعًا، فمن المعروف أن التاريخ الروماني بدأ قبل ريموس وروموولوس بزمنٍ طويل؛ حيث ينحدر التوأم – من جهة والدتهما– من سلسلة طويلة من ملوك ألبا (Alba)، وفي نهاية المطاف من آينياس الطروادي، الذي تزوج من ابنة لاتينوس، ملك السكان الأصليين، والذين أسس ابنهم أسكانيوس أو يولس (Iulus) ، ألبا لونجا (Alba Longa) وأعطى اسمه لعشيرة يوليانوس. وقد لعبت شخصيات أسطورية مثل ساتورنوس وفاونوس وهيركوليس دورًا مهمًا في قصة تأسيس المدينة قبل التوأم ريموس وروموولوس؛ حيث يروي أن تلك الشخصيات الأسطورية أسست مستعمرات هناك. Cornell, Tim, op. cit., p. 58–

العرافين باستشارة نبوءة الإله جوبيتر، ليمنحهم موافقته على تولي نوما مُلك روما[٩٧]، وابتهل العراف إلى جوبيتر قائلًا:

"Iuppiter pater,
si est fas hunc Numam Pompilium, cuius ego caput teneo,
regem Romae esse, uti tu signa nobis certa adclarassis inter
eos fines quos feci." (Liv., I, 18, 9.)

"أيها الأب جوبيتر، إذا كانت مشيئة الآلهة أن يصبح
نوما بومبيليوس، الذي أُمسِك رأسه، ملكا على روما،
أرسل إلينا إشارة بين الحدين الذين وضعتهما."

وبعد أن جاءت موافقة جوبيتر أُعلِن من المعبد نوما ملكًا على روما[٩٨]؛ وفى وقت من الأوقات، ألمَّ بنوما أمر مزعج، فقد حدث في عهده أن الأرض لم تكن تؤتي أكلها بدرجة متكافأة مع المجهود الذي يبذله الفلاحون وأن الماشية لا يكتمل حملها ويموت منها من يموت من نعاجها أثناء وضعها لحملها؛ فلجأ نوما إلى نبوءة فاونوس التي كانت غابته المقدسة مقرًا لها، حيث إنه كان في حاجة إلى مشورة إلهية من أجل خصوبة الأرض وتكاثر الماشية[٩٩]؛ ويصف أوفيديوس تلك الغابة بقوله:

silva vetus nullaque diu violata securi
stabat, Maenalio sacra relicta deo:
ille dabat tacitis animo responsa quieto
noctibus, (Ovid, Fasti IV, 649- 652.)

"كانت توجد غابة عتيقة لم تمسسها فأس منذ أمد بعيد،
فقد تُركت مقدسة للإله الماينالى (فاونوس)
(الإله) الذي يُعطى إجابته للنفس الهاجعة في سكون الليل."

97- cf., Liv., I, 18, 7-8.
98 - ibid., I, 18, 10.
99 - cf., Ovid, Fasti IV, 641f.

وقام الملك نوما بإعداد نفسه جيدًا لتلقي نبوءة فاونوس وأجرى الطقوس المناسبة لذلك والتي نتعرف عليها من الأبيات التالية:

hic geminas rex Numa mactat oves.
prima cadit Fauno, leni cadit altera Somno:
sternitur in duro vellus utrumque solo.
bis caput intonsum fontana spargitur unda,
bis sua faginea tempora fronde tegit,
(Ovid, Fasti IV, 652- 656.)

"في هذا المكان نحر الملك نوما شاتين،
سقطت الأولى إكرامًا لفاونوس، والثانية إكرامًا لإله النوم الهادئ،
ثم فرش فراء الشاتين فوق الأرض الصلبة.
رش (نوما) رأسه غير المحلوقة بمياه النبع مرتين،
وكلل جبينه مرتين بأوراق شجرة الزان[١٠٠]."

وتشير الأبيات التي تلي الأبيات السابقة، إلى أن الملك نوما قد مارس مزيدًا من الطقوس؛ حيث إنه امتنع عن معاشرة النساء وعن أكل اللحوم ولم يضع خاتمًا في أي من أصابعه، وارتدى خشن الثياب وغطى جسده بفراء شاتين وابتهل إلى ربه متعبدًا، وبعد أن أتم طقوسه، أرخت ربة الليل سدولها عليه، فراح في النوم، فإذا بالإله فاونوس يأتيه (Faunus adest) وهو على تلك الحال، ويخبره بما يجب عليه أن يفعله، "وقال هذه الكلمات" (edidit talia verba) [١٠١]. وجاءت الكلمات عبر صوت صادر من الإله موجهًا إلى سمع الرائى وهو نائم في الغابة.

---

١٠٠ - ترجمة: نجوى أحمد مصطفى: انظر: التقويم، الشاعر الرومانى أوفيديوس، ترجمة: على عبد التواب على وآخرين، مراجعة وتقديم على عبدالتواب على، المركز القومى للترجمة، العدد (٢٧٦٠)، ط١ – القاهرة ٢٠١٦، ص ٣١٩.

101 - cf., Ovid, Fasti IV, 657- 663.

– تُرى ماذا قال الإله فاونوس للملك نوما؟

لقد طلب الإله من الملك أن يُقَدِمَ القرابين للأرض بوصفها أول المعبودات "وللأرض باكورة الآلهة،" (primamque deorum Tellurem)[١٠٢] ، حيث قال:

“morte boum tibi, rex, Tellus placanda duarum:
det sacris animas una iuvenca duas”
(Ovid, Fasti IV., 665- 66)

"أيها الملك يجب عليك أن تسترضي الأرض بنحر بقرتين؛
ولتقم العجلة الواحدة بتقديم حياتين إلى القربان."

ولم يُخَلِص الملك من الحيرة التي وقع فيها نتيجة لغموض الرؤيا التي أراها إياه الإله، إلا زوجته[١٠٣] (coniunx) التي وصفها الشاعر بـ "العزيزة جدًا على الغابة" (errantem nemori gratissima) ؛ ويبدو أن هذا الوصف يشير إلى ارتباط النبوءة بالغابة، وإلى أن كل من تعلق قلبه بهذه الغابة المقدسة ومنحها التبجيل والاحترام المناسبين، أنعم عليه الإله بالقدرة على تفسير الرؤى والأحلام؛ إذ قالت زوجة نوما له، كما ورد فى البيت ٦٧٠ من الكتاب الرابع من "التقويم": "المطلوب منك هو أحشاء بقرة حبلى“ (gravidae posceris exta bovis)؛ ويبدو أن الملك أقتنع بالتفسير الذي قدمته زوجته له، وقام بتقديم القربان المطلوب، وأنعمت الآلهة على الملك وشعبه بالخير العميم، حيث يقول أوفيديوس:

exta bovis gravidae dantur, fecundior annus
provenit, et fructum terra pecusque ferunt,
(Ovid, Fasti IV, 671-2.)

---

[102] - cf., Verg., Aen., VII, 136-7.

[١٠٣] - يتضح مما ورد عند بلوتارخوس أن إيجيريا كانت زوجة لنوما، حيث يقول بلوتارخوس، عن نوما: إنه كان جديرًا بزواج سماوي، وكان محبوبًا من الربة إيجيريا، وقد عاشا سويًا، وأصبح رجلًا مباركًا ومنحته الربة الحكمة."

καὶ γάμων θείων ἠξιωμένος, Ἠγερίᾳ δαίμονι συνὼν ἐρώσῃ
καὶ συνδιαιτώμενος, εὐδαίμων ἀνήρ καὶ τὰ θεῖα πεπνυμένος γέγονεν.
(Plutarch, Life of Numa, Ch. 4, 2.)

"وبعد القيام بتقديم البقرة الحبلى، جاء عام أكثر نماء
وقدمت الأرض ثمارها والماشية ذريتها،"

وبهذا كانت نبوءة فاونوس سبب خير أو وسيلة توطيد لحكم الملك عبر حل إشكالية عدم تقديم الأرض من خيراتها ما يكافئ عمل الكادحين في زراعتها، وقدمت الأرض خيراتها وتكاثرت الماشية؛ نجد أوفيديوس يؤكد في الكتاب الثالث من "التقويم" أيضًا، ما يشير إلى ارتباط الإله فاونوس بأرض لاتيوم التي تمثل التربة الرومانية الأصيلة، ويؤكد الشاعر كذلك ارتباط الإله ونبوءته بالغابات أو البساتين المقدسة، حيث كتب على لسان الحورية "إيجيريا الربة المحبوبة من الكاميناي وهن ربات الينابيع والنبوءة " (Egeria est, ……, dea grata Camenis) [١٠٤]، "التي كانت زوجة لنوما ومستشارة له" (illa Numae coniux consiliumque fuit) [١٠٥]؛ ما يلي:

. . . . . piabile fulmen
est,' ait 'et saevi flectitur ira Iovis,
sed poterunt ritum Picus Faunusque piandi
tradere, Romani numen utrumque soli.
(Ovid., Fasti III, 289-292.)

"فالرعد يمكن اتقاء شره بالكفارة، وغضب جوبيتر الثائر
يمكن تهدأته، لكن بيكوس وفاونوس يمكنهما كشف طقوس التكفير،
وكلاهما إله ينتمى إلى التربة الرومانية.[١٠٦]"

وكان الملك قد تملكه الخوف من البرق والرعد الذين ضربا المدينة، وهما من أسلحة جوبيتر التي لا يستطيع أحد سوى جوبيتر السيطرة عليها، ولكن إيجيريا طمأنته وطلبت منه ألا يبالغ في خوفه، فمن الممكن تهدأة غضب جوبيتر؛ ولكن عليه القيام بعمل يبدو خارقًا، حيث يجب عليه أن يمسك بالإلهين فاونوس وبيكوس ليوضحا له

[104] - cf., Ovid , Fasti III, 275
[105] - ibid, 276.
[١٠٦] - ترجمة: بهاء الدين أسامة؛ انظر:التقويم، الشاعرالرومانى أوفيديوس، مرجع سابق، ص ٢٣١.

ماذا يمكن أن يقوم به لتهدأة غضب جوبيتر، وأخبرته زوجته أين له أن يجدهما، حيث أخبرته أنهما يلازمان الغابات، ولذلك فهما يشربان من نبع المياه الموجود فى غابة البلوط المظلمة (lucus niger) الموجودة أسفل تل أفنتينوس، وذهب نوما إلى حيث شاءت له إيجيريا أن يذهب، وقدم أضحية لعين الماء وترك كأسي خمر للإلهين، و"أتى إلها الغابات" (veniunt silvestria numina) إلى الغابة المقدسة، وشرب فاونوس وبيكوس الخمر وناما، فقام نوما بتقيدهما وهما نائمين. وعندما استيقظ الإلٰهان من نومهما ووجدا نفسيهما مقيدين، وأمامهما نوما، طلبا منه أن يفك القيود عنهما، فإذا به يطلب منهما الصفح والغفران أولًا، ويدعوهما بـ "إلٰهى الغابات" (di nemorum) [١٠٧]، ونظرًا لارتباط الغابة المقدسة بالنبوءة، يبدو أنه يذكرهما بقدرتهما على التنبؤ له بما يمكن أن يفعله حتى يتجنب غضب جوبيتر الذي تسبب في إرساله البرق والرعد؛ وهذا ما دفعه للإمساك بهما بتلك الطريقة التي أوعزت إليه بها زوجته إيجيريا. وبالفعل يطلب منهما ذلك[١٠٨]، ويأتي رد فاونوس عليه بأنه يسأل عن أمر لا يجب أن يعرفه منهما لأنه كما قال فاونوس:

‘magna petis nec quae monitu tibi discere nostro
fas sit: habent finis numina nostra suos.
di sumus agrestes et qui dominemur in altis
montibus: arbitrium est in sua tela Iovi.
(Ovid., Fasti III, 313-16.)

”تسأل عن أمور عظيمة، ومثلها ليس من المسموح لك أن
تتعلمها من علمنا، فالآلهة الصغرى مثلنا لها حدودها.
نحن آلهة ريفية، ونحن الذين نهيمن على الجبال الشاهقة،
وإلى جوبيتر تعود السيادة على أسلحته.“

[107]- cf., Ovid, Fasti III, 293-309.
[108] - ibid., 310.

الراجح أن رد الإلهين فاونوس وبيكوس على طلب نوما، يحمل دلالات متنوعة، حيث يبدو أن أوفيديوس أراد أن يحصر دور نوما في التشريع بين كلمتين؛ هما المباح (fas) وغير المباح (nefas) ، وهذا ما يظهر من قوله أنه ليس من المباح لكل من بيكوس وفاونوس أن يقوما بوصف الشعائر، فيما عدا ما يخصهما، وهو ما يتعلق بكونهما من آلهة الريف. إن جوبيتر وحده هو من يمكنه ذلك (تحديد الشعائر الدينية المناسبة)؛ أما بيكوس وفاونوس فقدرتيهما محدودة، وبوصفهما من آلهة النبوءة فإنه بمقدورهما استخدام التعاويذ المناسبة لجعل جوبيتر ينزل إلى الأرض. وبالإضافة إلى ذلك، فإن أوفيديوس يقصد بالكلمتين (fas و nefas) أنه لن يستطيع أن يقول سوى ما يمكن أن يكون مباحًا وليس أكثر؛ وأيضًا يبدو أنه كان يشير إلى ما حدث فى العقد الأخير من حكم أوغسطس، حيث اتجه الإمبراطور إلى التحكم في حرية التعبير، وذلك في نفس الفترة التي كان أوفيديوس يكتب فيها "التقويم"[١٠٩].

ويشير رد فاونوس وبيكوس على الملك نوما، إلى أنهما ليسا من الآلهة الكبرى، وإنما هما آلهة صغرى، أو إنهما – كما يرى بلوتارخوس – من الأرواح الإلهية الحارسة التي تماثل الساتيروي الذين يمرحون في البرية أو الإله بان الذي يسكن الغابات:

Πῖκον καὶ Φαῦνον οὓς τὰ
μὲν ἄλλα Σατύρων ἄν τις ἢ Πανῶν γένει προσεικάσειε,
(Plutarch., Life of Numa, 15, 3.)

"وبطريقة أخرى يبدو أن بيكوس وفاونوس يشبهان
نوعا من الساتيروي أو من الآلهة بان."

وقد جاء ذلك في سياق حديث بلوتارخوس عن سيرة حياة نوما، الذي أمسك بكل من بيكوس وفاونوس في أيكة ظليلة عند تل أفنتينوس، والأمر المثير للانتباه هو قول بلوتارخوس عن الإلهين (فاونوس وبيكوس): أنهما "تنبئا لنوما بالعديد من الأمور

[109] - Geraldine Herbert-Brown: (editor), Ovid's Fasti: Historical Readings at the Bimillenium, Oxford (2002), pp. 188-9.

المحتومة"(ἄλλα τε προθεσπίσαι πολλὰ τῶν μελλόντων)، وأنهما بالإضافة إلى ذلك قد علماه كيف يمكنه اتقاء الرعد [١١٠]. والراجح أن هذا القول يشير إلى الإله فاونوس بوصفه إلهًا للنبوءة كما يشير إلى أن نبوءة كل من فاونوس وبيكوس قد لعبت دورًا ما فى حياة نوما.

وكان نوما ملكًا عادلًا وتقيًا، لم تشهد فترة حكمه أية حروب وإنما عاشها الرومان في سلام، وينسب الرومان تلك الحكمة التي امتلك نوما زمام أمرها، إلى وحي يأتيه من الآلهة (τὴν ἀνθρωπίνην σοφίαν εἰς θεῶν ὑποθήκας)، يقولون "إن حكمته البشرية تأتيه من مشورة الآلهة"، وينسبون نقل تلك المشورة الإلهية إلى الحورية إيجيريا التي كانت تزوره في مناسبات مختلفة وتنقل له الحكمة من لدن الآلهة القديرة، حيث كانت تعلمه فنون الحكم (διδάσκουσαν τὴν βασιλικὴν σοφίαν,)، وإن كان هناك من يقول بأن من كانت تقوم بتلك المهمة هي إحدى ربات الفنون (الموسيات). لقد اعتقد الرومان الذين أدهشهم أمر هذا الملك العادل، أن "إلهة ما تتحدث إليه" (ὅτι θεά τις αὐτῷ συνῆν) [١١١]، وبهذا يمكن القول إن إيجيريا لعبت دورًا أسطوريًا في توطيد الدعائم السياسية والدينية لروما. وهو ما يؤكده أوفيديوس بقوله إن إيجيريا زوجة نوما ومستشارته أرادت أن ترقق طباع الرومان، الأكثر نزوعًا إلى القتال وذلك عبر قيامها بسن القوانين وزرع الخوف من الآلهة، وبذلك بدأ الناس في الحفاظ على إقامة الشعائر الدينية المتوارثة بإخلاص[١١٢].

110- cf., Plutarch., Life of Numa, 15.

– يقولون إنه عندما كان تل أفنتينوس لم يصبح بعد جزءًا من مدينة روما ولم يكن مأهولًا، كان مليئًا بالينابيع والوديان التي تظللها الأشجار، ولذلك كان موئلا للإلهين بيكوس وفاونوس يترددان عليه جيئة وذهابًا، وكان هذان المعبودان يشبهان الإله بان ورفاقه وكذلك الساتيروي ولكنهما كانا يتمتعان بقدرات علاجية وكذلك صناعة التعاويذ السحرية. (المصدر نفسه).

111- cf., Dionys. Hallic., II, 60.

112- cf., Ovid., Fasti III, 275-280.

ويبدو أن رغبة الملك في التواصل مع الآلهة كانت سبب رفض نوما نمط العيش في المدينة وجعلته يفضل على ذلك أن يعيش في البقاع الريفية وبوجه خاص في البساتين والغابات المقدسة ويتجول فيها وحيدًا، حيث قال بلوتارخوس عن ذلك:

καὶ πλανᾶσθαι μόνος ἤθελεν, ἐν ἄλσεσι θεῶν καὶ λειμῶσιν ἱεροῖς καὶ τόποις ἐρήμοις ποιούμενος τὴν δίαιταν. (Plutarch, Life of Numa, Ch. 4, 1.)

"ورغب في أن يتجول وحده، في بساتين الآلهة وفي المروج المقدسة واتخذ لنفسه نمط حياة في البقاع المعزولة."

وطبقًا لما أورده ليفيوس، فإن هناك من ينكر القول بأن الحكمة التي أوتيها نوما هي من عند الآلهة، ويقولون إن الاتصال بالآلهة هو من ابتكار نوما نفسه، حتى يضفي الرهبة على أفعاله ويمنح القدسية لقوانينه ويقوم الناس بتطبيقها عن طيب خاطر لاعتقادهم بأنها من لدن الآلهة؛ ويذكر ليفيوس أن نوما قد تظاهر بأنه عقد لقاءات ليلية مع الإلهة إيجيريا، وأنها هي من قدمت له النصيحة بإنشاء الشعائر، وأن معظم الآلهة قد وافقت على ذلك، ووافقت كذلك على قيام نوما بتعيين كهنة مختصين لخدمة كل إله من الآلهة[١١٣]. كما وجد من يقول أن نومـا في أمره هذا، قد اتبع كلا من مينوس الكريتي وليكورجوس الإسبرطى؛ ويُقال إن مينوس ابن الإلـه زيوس (ἔφη γενέσθαι τοῦ Διὸς) قد تلقى تعاليمه في كهف زيوس بكريت، "أما ليكورجوس فيُقال إنه زار دلفي وتلقى تعاليم أبوللون.":

ὁ δὲ Λυκοῦργος εἰς Δελφοὺς ἀφικνούμενος ὑπὸ τοῦ Ἀπόλλωνος ἔφη διδάσκεσθαι τὴν νομοθεσίαν.

ولكن أيًا كان الأمر فإن الرومان قد حصلوا على فوائد جمة من حكم نوما[١١٤]. كما يجب أن نأخذ في الاعتبار الدور الذي قامت به الحورية إيجيريا ليس فقط في تعليم

113 - cf., Liv., I, 19, 4-5.
114 - cf., Dionys. Hallic., II, 61.

نوما القوانين والشعائر الدينية ولكن أيضًا في قيامها بإرشاد نوما إلى الإله فاونوس وبيكوس وتأكيدها له أنهما قادران على حل المعضلات التي تواجهه. كما يجب علينا أن نأخذ في الاعتبار ما ورد عند بلوتارخوس من قيام فاونوس وبيكوس بالتنبأ لنوما بكثير من الأمور.

كما أن فاونوس وبيكوس كانا السبب المباشر في نزول جوبيتر من السماء والاجتماع بالملك نوما وذلك عبر فن فعال ومن خلال التعاويذ التي تلوها (carmina decant) [١١٥]؛ وجدير بالذكر أن فاونوس وبيكوس وصفا بأن "كل منهما ينتمى إلى التربة الرومانية" (Romani numen utrumque soli)[١١٦]، وبوصفهما إلهين رومانيين أصيلين وليسا مجلوبين من خارج إيطاليا، قاما بمساعدة نوما ومكناه من لقاء كبير الآلهة.

وهنا يحق لنا أن نتساءل؛ ما الفائدة التي عادت على نوما من لقائه بالإله جوبيتر؟؟

الراجح أن اللقاء الذي تم بين نوما والإله جوبيتر على تل أفنتينوس أمام منزل نوما والذي ورد وصفه عند أوفيديوس في "التقويم" (الكتاب الثالث، أبيات ٣٢٩-٣٧٦)، والذي يطلب فيه نوما من الإله جوبيتر أن يرشده إلى ما يتقي به رعد الإله وبرقه، وتجنب صواعقه؛ فيدله الإله على المطلوب بإسلوب غامض يسمح لنوما بالتحايل على ما يطلبه رب الأرباب حيث يطلب الإله رأسًا فيقول له نوما سأقدم بصلة بعد أن أقتلعها بجذورها من بستاني، ويقول للإله إنه سوف يحصل على شعرها، فيرد جوبيتر بأنه يطلب روحًا، فيقول نوما روح سمكة، وهكذا استطاع نوما الهروب من التضحية البشرية، ووعده جوبيتر بأنه سوف يؤتيه مفاتيح القوة والسلطان في اليوم التالي، فإذا به عندما آن الأوان يجعل السماء تبرق وترعد وتنشق منزلة درعًا بيضاويًا على نوما في حضور جمع غفير من مواطنيه الذين كانوا في ريب مما

[115]- cf., Ovid., Fasti III, 321- 325.
[116] - ibid., 292.

أخبرهم به نوما عن وعد كبير الآلهة له؛ ورأى نوما أن مصير الإمبراطورية يتوقف على هذا الدرع (memor imperii sortem consistere in illo)[١١٧]. وهكذا حصل نوما على دعم جوبيتر الذي كان ينشده حتى يحقق مأربه من توطيد دعائم الحكم وإنشاء المؤسسات التي تساعده في حكم روما وكذلك إرساء التقوى والقبول في نفوس أبناء الشعب الروماني.

إن قصة أوفيديوس عن درع نوما (هدية جوبيتر) تعد ضمانًا للإمبراطورية، وتنتمى إلى التصوير الأيقونى لمهمة روما المقدسة. وجاء أمر ذلك الدرع مؤيدًا لإصلاحات نوما التي تدعو إلى السلام ونبذ الحرب والالتزام بالقوانين والعمل من أجل ازدهار الدولة، وهو ما يتناسب مع مرحلة عودة أوغسطس منتصرًا من معركة أكتيوم. ويأتي ظهور جوبيتر نفسه ليدعم مميزات وسلطان أوغسطس[١١٨].

إن جوبيتر ليس مجرد ملك وأب للآلهة فقط، بل هو أيضًا مُنْزِل البشارات المرسلة إلى البشر. إنه بالنسبة إلى جميع الرومان الإله القدير الذي يحميهم ويحمي دولتهم القوية؛ كما كان يرسل البرق والرعد كوسيلة للتدخل منه في شئون المدينة؛ مشكلًا بهذا نظامًا للرعاية والعجائب احتل به مكانة مركزية في النظام السياسي الروماني. وهو ما يمكن تطبيقه على الملك نوما، الذي بوصفه ملكًا كان يمثل دور الكاهن الأكبر والقاضي الأسمى للشعب الروماني؛ والذي جرى إعداده لهذا الدور على مستويين: الأول من وجهة نظر عامة، وهو الإعداد المسبق الأسطوري لحامل لواء القيادة المدنية وضامن تفوق القيادة العسكرية في تلك الفترة التاريخية، إنه مؤسس المؤسسات؛ والثانى ومن وجهة نظر ضرورية أيضًا، فإنه الملك الصالح أيضًا، وتلك هي الصورة المزدوجة للإمبراطور التي يفضلها أوفيديوس. وبهذا يصبح نوما ممثلًا

117 - Cf., Ovid., Fasti III, 329-376.
118 - Geraldine Herbert-Brown: (editor), …, op. cit., p. 187.

لقوتين؛ قوة الردع العسكري ممثلة في القيادة وقوة دينية تتمثل في استشارة جوبيتر (والآلهة)، أي ممارسة العرافة [١١٩].

وجدير بالذكر أن هذا اللقاء الذي تم بين جوبيتر ونوما بناءً على حيلة وتعاويذ سحرية تمت من فاونوس وبيكوس من أجل استدعاء جوبيتر إلى الأرض حتى يتم استشارته من قبل نوما بشأن تهدأة الرعد، تم توظيفه سياسيًا حيث ظهر فيه نوما ندًا للإله جوبيتر فهو لا يخاف من مواجهة الإله كما أنه يتحدث معه مباشرة، كما ظهر نوما أمام جوبيتر رجلًا حكيمًا يتصرف برفق. وهكذا أصبحت وصاية نوما على الرومان قد تمت بمشيئة إلهية من كبير الآلهة جوبيتر. كما أن الصورة التى رُسِمت لإبرام جوبيتر اتفاقًا مع نوما ووفاءه بالوعد وقيامه بإرسال السيادة منحة منه إلى نوما، في اليوم المحدد لإرسالها، ترمز – في لغة السياسة – إلى الواجبات التي تقع على عاتق المواطنيين وإلى الإسهامات التي من واجب ولاة أمرهم القيام بها؛ ويمكن القول بأن هذه الأسطورة تشير إلى قيام نوما بتأسيس المواطنة. أما الدرع الذي قام جوبيتر بإهدائه إلى نوما، فيرمز إلى هيمنة روما وسلطانها المستقبلي على العالم، وقيام نوما من قبل بممارسة طقوس معينة حتى وإن كان هو من اختار قربانه، تدل على القوة الملزمة التي تحتم على المواطنين ممارسة الطقوس، وذلك في إطار مشاركة الآلهة للبشر حياتهم. كما يهدف كل ذلك إلى ضرورة التزام كل فرد من المواطنيين بما يتكفل به من عمل وفي هذا وضع أساس من أسس الدولة المدنية[١٢٠].

لقد حكم الملك نوما روما في الفترة: من ٧١٥ إلى ٦٧٣ قبل الميلاد، ووفقًا للأعراف، كان نوما المشرع المدني والمقدس لروما في عهدها الملكى. وقد قام نوما بتأسيس المعبد البديع الخاص بالإله يانوس (Janus) ليكون ذلك المعبد بمثابة "مؤشر

119 - John Scheid, "Numa et Jupiter ou les dieux citoyens de Rome", *Archives de sciences sociales des religions, 30e Année,* No. 59.1 (Jan. - Mar., 1985), p. 45.
120 - ibid., pp. 49- 50.

للحرب والسلام" (index belli pacisque) ؛ وفي الساحة التي أقام فيها أوغسطس مذبح السلام (Ara Pacis)، كان نوما قد قدم قربانًا للإله مارس تأكيدًا على التوافق بين الرومان والسابين، حيث كان نوما محبًا للسلام. ولذلك عندما تمت هزيمة وموت أنطونيوس وكليوباترا في ٣٠ قبل الميلاد، قام أوكتافيانوس بإغلاق أبواب معبد يانوس إشارة إلى استعادة السلام بعد أن اكتسب السيطرة على العالم الروماني. وحيث إن نوما كان هو المؤسس الأصلي لمعبد يانوس، ولأنه هو من وضع قواعد إرساء السلام، فقد كان نموذجًا يحتذى به؛ وقد اقتفى أوغسطس أثره في هذا الأمر، حيث ورد في "الأعمال العظيمة" لأوغسطس (Res gestae)، أن مجلس الشيوخ قد صوت بالموافقة على إغلاق معبد يانوس ثلاث مرات خلال عهده، وكانت المرة الأولى بعد معركة أكتيوم. وبناءً على ذلك يمكن القول إن اللوحة الغربية من لوحات مذبح السلام تظهر الملك نوما، إلى جانب كل من أوغسطس وروموولوس، حيث يقف أوغسطس – كما صوره فرجيليوس– في المنتصف بين روموولوس ونوما، كجزء من الرؤية الشعرية لإمبراطورية روما المستقبلية التي قدم أنخيسيس وصفًا لها إلى ابنه آينياس عند زيارة الأخير لأبيه في العالم السفلى، ويأتي وصف روموولوس في البداية باعتباره ابن الإله مارس، يليه أوغسطس نفسه، مع وصف فيرجيليوس الشهير لحكمه العالمي، ثم يأتي وصفه للملك نوما[١٢١]؛ كالتالى:

"Quis [122] procul ille autem ramis insignis olivae
sacra ferens? Nosco crines incanaque menta

[121]- Paul Rehak, "Aeneas or Numa? Rethinking the Meaning of the Ara Pacis Augustae", *The Art Bulletin*, Vol. 83, No. 2 (Jun., 2001), pp. 196-7.

[١٢٢] - من ... ؟ الشخص موضع الحديث هنا هو نوما بومبيليوس، ثاني ملوك روما؛ وكان سابينى الميلاد. وقد نشأ خلاف بين الرومان والسابين بعد وفاة روموولوس على اختيار خليفة له. واتفقوا أخيرًا على أن الاختيار يُترك للرومان، على أن يختاروا شخصًا سابينيًا. ووقع اختيارهم على نوما. الذي أثبت أنه ملك مسالم. ولذلك، فهو يُصور هنا وهو يحمل غصن الزيتون، شارة السلام. حكم

regis Romani, primus qui legibus urbem
fundabit, Curibus parvis et paupere terra
missus in imperium magnum.
(Vergil., Aen. VI, 808-12)

"يا إلهي! من ذا الذي يقف بعيدًا يقدم القرابين، وقد توجته أكاليل الزيتون؟ إنى أعرفه بخصلات شعره ولحيته التي يخطها الشيب. إنه ملك روما، أول من سوف يضبط المدينة بالقوانين، أرسلته العناية الإلهية من مسقط رأسه، كوريس، الأرض القاحلة، إلى هذه الإمبراطورية العظيمة"

ويبدو لي أن فرجيليوس يحدد مهمة نوما بقوله عنه إنه "أول من سوف يضبط المدينة بالقوانين" (primus qui legibus urbem fundabit) (الإنيادة، الكتاب السادس، البيتان ٨١٠-١١)، والراجح أن الشاعر كان يرى أن تشريعات نوما التي سنها للرومان هي الشيء الذي يميزه عن غيره من الملوك؛ فقد قام رومولوس بتأسيس المدينة وجعلها نوما دولة مدنية تراعي الآلهة وتطبق القوانين، وجاء أوغسطس وقد حقق القول بأن روما سوف تملأ الأرض بإمبراطوريتها (Roma imperium terris aequabit) (الإنيادة، الكتاب السادس، البيتان ٧٨١-٢). وفي هذا الوصف رابط سياسي بين كل من رومولوس ونوما وأوغسطس إنها مدينة روما أو بالأحرى الإمبراطورية الرومانية كما صورتها النبوءات من قبل " مدينة ستغدو إمبراطورية". وقد أكد إنيوس أن روما أنشأتها النبوءة:

septigenti sunt, paulo plus aut minus, anni
augusto augurio postquam incluta condita Roma est.

نوما ثلاث وأربعين سنة، وتوفي عن عمر يناهز الثمانين. هذا يبرر (incana menta)؛ لحيته ذات الشعر الأبيض. وإلى أن جاء نوما، كان الرومان أفضل قليلاً من عصابة من اللصوص، ارتبطوا معًا بهدف توسيع نشاطهم. وجاء نوما ليزرع فيهم اتباع الدين وطاعة القوانين التي قام بسنها من أجل حكومتهم المدنية.

- Cooper G. J., Publii Virgilii Maronis Opera; or The Works of Virgil With Copious Notes, New York (1827), p. 388.

(Ennius, Annales frag. 154-155 & Varro, Rust., III, 1. 2.)

"إنها سبع مئة عام، أكثر أو أقل بقليل،

منذ أن أُسست روما عن طريق نبوءة مقدسة".

من الواضح أن الراوي في حوليات إنيوس كان ينعش ذاكرة مستمعيه من أن مدينة روما بُنيت على أرض مقدسة، حيث يتضح من شذرات أخرى أن حكايات إنيوس عن روما كانت تتميز بكونها ترتبط بأماكن الذكريات في المدينة وما حولها، حيث كانت الأساطير الرومانية أساطير مكانية، فعلى سبيل المثال كان نهر التيبر قد أصبح الموقع ذو الغابة الكثيفة المكلف بتحقيق حلم "إيليا" (Ilia)، والدة ريموس وروموولوس بأن الإله مارس قد اغتصبها هناك؛ حيث قالت ريا:

nam me visus homo pulcher per amoena salicta
et ripas raptare locosque novos.
(Ennius, Annales frag. 38-39)

"لأننى رأيت رجلًا جميل المحيا يسلبنى عذريتى في أيكة خلابة

في موقع جديد بالنسبة لي، عند ضفة النهر."

وكانت ريا سيلفيا قد استيقظت من نومها منزعجة باكية، تروي ما رأته في منامها من أن رجلًا جميلًا استدرجها إلى مكان لا تعرفه عند ضفة النهر وقام باغتصابها في أيكة ساحرة. وأخذت تبحث عن أختها تنقذها فلم تجدها؛ ثم سمعت صوت أبيها يخبرها أنها الآن تبدو منزعجة ولكن مستقبلًا سعيدًا سوف يخرج من النهر بعد ذلك (post ex fluvio fortuna resistet)؛ وهو ما تشير إليه الأبيات ٣٤-٥٠ من حوليات إنيوس[١٢٣]. إنها ضفاف نهر التيبر التي شهدت قيام مارس باغتصاب ريا سيلفيا، وهذا النهر هو نفسه الذي سوف يُلقى فيه الطفلان (ريموس وروموولوس) بعد ذلك، وسوف يحفظهما النهر ويلقي بهما على ضفته ليتم الكشف عنهما، وسوف تشهد ضفة

123 - Nora Goldschmidt, Shaggy Crowns, Ennius' Annales and Virgil's Aeneid, 1st publ., Oxford (2013), pp. 75-76; cf., Ennius, Annales frag. 34-50.

النهر مرة أخرى قيام الذئبة بإرضاع الصغيرين عند سفح تل بالاتينوس (Palatinus)، كما إنه على ضفافها سيتم إنشاء مدينة روما المستقبلية [١٢٤].

وفي الوقت الذي كان رومولوس وجده أينياس يعتبران أسلافًا للعشيرة الجوليانبة (اليولية) التي ينتمي إليها أوغسطس، فإنه كان من الممكن للأمراء أن يقوموا بادعاء أنهم ينسبون إلى نوما وذلك من خلال يوليوس قيصر، من جانب والدته، فقد كان قيصر ينحدر من الملك أنكوس ماركيوس (Ancus Marrcius)، حفيد نوما من قبل ابنته[١٢٥]. مع أن أوفيديوس يقول بأن آينياس هو أصل العائلة اليولية؛ حيث إنه:

Si Venus Aenean gravida temerasset in alvo,
Caesaribus tellus orba futura fuit.
(Ovid., Amores II,14, 17-18.)

"لو أن فينوس كانت قد آذت آينياس في رحمها
لأضحت الأرض محرومة في مستقبلها من القياصرة."

ويناشد في موضع آخر الربة فينوس، والدة آينياس، أن تنظر بعين العطف دائمًا إلى ذرية آينياس:

semper ad Aeneadas placido, pulcherrima, voltu
respice totque tuas, diva, tuere nurus.
(Ovid., Fasti IV, 161-2.)

"يا أجمل الربات، انظري دائمًا بعين العطف إلى ذرية آينياس
واحفظى زوجات أبنائك العديدات."

وجدير بالذكر أن إصلاحات نوما تضمنت كذلك مراجعة التقويم الذي وضعه رومولوس ووضع تقويم جديد، وذلك كجزء من القوانين التي تضبط المدينة، ويرجع ذلك بوجه خاص إلى الرغبة في تنظيم الاحتفالات والألعاب والأعياد الدينية؛ وقد كان وضع التقويم وتنظيم أمور الحياة يعتبر جزءًا من وظائف المشرع. ويعود الفضل إلى

[124] - Nora Goldschmidt, Shaggy Crowns, op. cit, p. 77.
[125] - Paul Rehak, "Aeneas or Numa?. . , op. cit., p. 197.

رومولوس ونوما، مؤسسي القانون في العرف الروماني، في وضع التقاويم. كما أن قيصر قد قام بتقديم تقويمه كجزء من إصلاحاته القانونية [١٢٦].

وأيًا كان أمر نوما ومصدر حكمته البالغة، وقيامه باستشارة نبوءة فاونوس مرتين، فإن الرجل قد صدق فيه وصف فرجيليوس له بأنه الرجل الذى أرسلته العناية الإلهية من مسقط رأسه إلى هذه الإمبراطورية العظيمة.

رابعا: الخاتمة:

وخلاصة القول: أن الرومان استخدموا الإله فاونوس ليلعب دور الوسيط في العلاقة بينهم وبين مظاهر الطبيعة لديهم، وقد ساعد في الارتباط مع تلك الجوانب التي اعتمدوا عليها من أجل أمنهم وازدهارهم. وبوصف فاونوس إلهًا للغابات فإن الغابة قد لعبت دورًا مهمًا في نبوءة فاونوس.

– لعبت نبوءة فاونوس دورًا مهمًا في توحيد الطرواديين مع اللاتين، عبر زواج آينياس من لافينيا ابنة الملك لاتينوس ملك لاتيوم، الذي لجأ إلى الغابة المقدسة مقر نبوءة فاونوس ليستشير الإله فيما رأى أنه يمثل نذرًا مشئومة (سرب النحل القادم من بعيد ليحط على غصن شجرة متدليًا مثل العنقود وكذلك اشتعال النار في شعر لافينيا أثناء قيام والدها بإشعال النار المقدسة).

– إذا كانت نبوءة فاونوس هي السبب المباشر في زواج آينياس ابن الربة فينوس من لافينيا ابنة لاتينوس، فقد كانت سببًا غير مباشر في مجئ أوغسطس – من نسل ذلك الزواج– الذي حقق انتصارات بالغة للرومان وأرسى دعائم السلام وجعل من روما إمبراطورية تبسط سلطانها على أرض مترامية الأطراف.

126 - Agnes Kirsopp Michels, “The "Calendar of Numa" and the Pre-Julian Calendar”, *Transactions and Proceedings of the American Philological Association*, Vol. 80(1949), p. 338.

– كان لجوء نوما إلى نبوءة فاونوس سببًا في ازدهار مدينته وجعل الأرض تجود بخيراتها والحيوانات تتكاثر ويزداد نسلها.

– كذلك كان لجوء نوما إلى الإله فاونوس والإله بيكوس لمعرفة كيفية تهدأة رعد جوبيتر وبرقه منهما سببًا في قيام جوبيتر بدعم مُلك نوما في نفوس شعبه، عبر نزوله من علياء سمائه إلى ساحة قصر الملك وإهداء الملك درعًا معبرًا عن السلطة والأمان.

– لقد نجح كل من فرجيليوس وأوفيديوس في استخدام الإله فاونوس ونبوءته استخدامًا سياسيًا بالغ الأثر في نفوس الرومان، مما دفع الرومان إلى الثقة والإيمان بقائدهم الإمبراطور أوغسطس.

المصادر والمراجع :

أولا: المصادر:-

- Arnobius, Ante- Nicene Christian Library: Translations of The Writings of the Fathers Down to A. D. 325;LLD., Vol. XIX, The Seven Books of Arnobius Adversus Gentes, Edinburgh, 1871.
- Calpurnius, Aetna, Calpurnius Siculus, Publilius Syrus, Laus Pisonis, Grattius; Minor Latin Poets, Volume I: Publilius Syrus. Elegies on Maecenas. Grattius. Calpurnius Siculus. Laus Pisonis. Einsiedeln Eclogues. Aetna, Translated by: J. Wight Duff, Arnold M. Duff. L.C.L.284. Cambridge, 1934.
- Cicero, On Old Age, On Friendship and On Divination, Translated by: W. A. Falconer, L.C.L. 154, London, 1923.
- ----------, On the Nature of the Gods and Academics, Translated by: H. Rackham, L.C.L. 268, London, 1933.
- Dionyssus Hallicarnassus, Roman Antiquities, Volume III: Books 5-6.48, Translated by Earnest Cary, L.C.L 357, London 1940.
- Ennius, Fragmentary Republican Latin, Volume I: Ennius, Testimonia and Epic Fragments, Edited and translated by Sander M. Goldberg, Gesine Manuwald. L.C.L. 294, London 2018.
- Homeric Hymns. Homeric Apocrypha. Lives of Homer. Edited and Translated by: Martin L. West. L.C.L. 496, Cambridge, 2003.
- Horatius, Odes and Epodes. Edited and translated by Niall Rudd. L.C.L. 33. London, 2004.

- Livy, History of Rome, Volume I: Books 1-2. Translated by: B. O. Foster, L.C.L. 114. Cambridge, 1919.
- ……., History of Rome, Volume VII: Books 26-27. Translated by Frank Gardner Moore. L.C.L. 367. Cambridge, 1943.
- ……., History of Rome, Volume IX: Books 31–34. Edited and translated by: J. C. Yardley. Introduction by Dexter Hoyos. L.C.L. 295. Cambridge, 2017.
- Lucretius. On the Nature of Things. Translated by W. H. D. Rouse, Revised by Martin F. Smith. L.C.L.181. Cambridge, 1924.
- Origo gentis Romanae - Aurelius Victor Ps., Origo gentis Romanae, digilibLT 2012; XML edition **(**www.digiliblt.unipmn.it).
- Ovid, Metamorphoses, Volume I: Books 1-8. Translated by: Frank Justus Miller. Revised by G. P. Goold, L.C.L. 42. Cambridge, 1916.
- ……., Metamorphoses, Volume II: Books 9-15. Translated by Frank Justus Miller. Revised by G. P. Goold. L. C.L. 43. Cambridge, 1916.
- ----------, Fasti. Translated by James G. Frazer. Revised by G. P. Goold L.C.L. 253. Cambridge, 1931.
- ----------, Heroides; Amores, Translated by: Grant Showerman. Revised by G. P. Goold, L.C.L. 41. Cambridge, 1914.
- Plutarch, Lives, Volume I: Theseus and Romulus; Lycurgus and Numa; Solon and Publicola. Translated by: Bernadotte Perrin, L.C.L. 46. Cambridge, 1914.
- ----------, Moralia, Volume IV: Roman Questions. Greek Questions. Greek and Roman Parallel Stories. On the Fortune of the Romans. On the Fortune or the Virtue of Alexander. Were the Athenians More Famous in War or in Wisdom?. Translated by: Frank Cole Babbitt, L.C.L. 305. Cambridge, 1936.
- Servius, On Aeneid, (Servii Grammatici qui feruntur in Vergilii carmina commentarii); Teubner. 1881.
- Strabo, Geography, Volume II: Books 3-5, Translated by: Horace Leonard Jones, L.C.L. 50, Cambridge, 1923.
- Valerius Maximus, Memorable Doings and Sayings, Volume I: Books 1-5, Edited and translated by: D. R. Shackleton Bailey. L.C.L. 492, Cambridge, 2000.
- ----------, Memorable Doings and Sayings, Volume II: Books 6-9, Edited and translated by: D. R. Shackleton Bailey. L.C.L. 493,

Cambridge, 2000.
- Varro. On the Latin Language, Volume I: Books 5-7, Translated by: Roland G. Kent, L.C.L. 333. Cambridge,1938.
- Virgil, Aeneid: Books 7-12; Appendix Vergiliana, Translated by: H. Rushton Fairclough. Revised by G. P. Goold. L.C.L. 64. Cambridge, 1918.
- --------, Eclogues; Georgics and Aeneid: Books 1-6. Translated by H. Rushton Fairclough. Revised by G. P. Goold. L.C.L.63, Cambridge, 1916.

ثانيا: المراجع الأجنبية:-

- Agnes Kirsopp Michels, "The "Calendar of Numa" and the Pre-Julian Calendar", *Transactions and Proceedings of the American Philological Association*, Vol. 80(1949), pp. 320-346.
- Alex Nice, "Faunus": in The Routledge Encyclopedia of Ancient Mediterranean Religions; ed. E. Orlin, Routledge, London, 2015, p. 341.
- Amanda Jane Sherpe, The Power of Prayer: Religious Dialogue in Vergil's Aeneid, PhD., University of Arizona, (2011).
- Anne Elizabeth Wentworth, Roman Religion as Seen in The Adversus Nationes of Arnobius, Chicago, Illinois, December 1928.
- Arthur E. R. Boak, A History of Rome to 565 A. D., New York (1921)
- Asohalis M. P, "Virgil and the Delphic Oracle", Philologus 130 (1986), pp. 44-68.
- Cooper G. J., Publii Virgilii Maronis Opera; or The Works of Virgil With Copious Notes, New York (1827).
- Cornell, Tim, Beginnings of Rome: Italy and Rome from the Bronze Age to the Punic Wars (c. 1000-264 Be), 1st publ., London and New York (1995).
- Di-Giusto, Tammy. Faunus and the Fauns in Latin Literature of the Republic and Early Empire. University of Adelaide, Australia (October 2015) .
- Dunstan Lowe, "Tree-Worship, Sacred Groves and Roman Antiquities in the *Aeneid*", *Revised from a paper given to the Virgil Society on 18 October 2008*; *Proceedings of the Virgil Society* 27 (2011), pp. 99-128.
- Edna M. Hooker, "The Significance of Numa's Religious Reforms", *Numen* vol. 10, fasc 2 (Aug. 1963), pp. 87-132.
- Edward Champlin, "The Life and Times of Calpurnius Siculus", *The Journal of Roman Studies*, Vol. 68 (1978), pp. 95-110.

- Eschenburg J. J., Manual of Classical Literature, Philadelphia 1841.
- Eve Adler, Vergil's Empire: Political Thought in the Aeneid, New York (2003).
- Fowler W. Warde, The Roman Festivals of the Period of the Republic: An Introduction to the study of the Religion of the Romans, London (1899).
- Franz ALTheim, A History of Roman Religion, Translated by: Harold Mattingly, London (1938).
- Geraldine Herbert-Brown: (editor), Ovid's Fasti: Historical Readings at the Bimillenium, Oxford (2002).
- Giovanni Cerri, "Il finale a sorpresa di Verg. Aen. 6, 893-899: non era stata catabasi, ma sogno incubatorio!", www.academia.edu/8545885/Verg.Aen.6_893-899.Sogno_incubatorio
- Graves R., The Greek Myths, U K., 1st publ. 1955, reprinted 1960.
- Jean Baptiste Louis Crevier, The History of the Roman Emperors from Augustus to Constantine, Volume X, London 1761.
- John Scheid, "Numa et Jupiter ou les dieux citoyens de Rome", *Archives de sciences sociales des religions, 30e Année,* No. 59.1 (Jan. – Mar., 1985), pp. 41-53.

- Juliette Grace Harrisson, Cultural Memory and Imagination: Dreams and Dreaming in The Roman Empire 31 BC – AD 200, Ph.D, Birmingham Univ. (September 2009).
- Katherine Nell MacFarlane and Isidore of Seville, Isidore of Seville on the Pagan Gods (Origines VIII.), *Transactions of the American Philosophical Society*, Vol. 70, No. 3 (1980), pp. 1-40.
- Kathleen Kuiper (ed.), Ancient Rome: from Romulus and Remus to the Visigoth invasion, 1st ed., New York (2011).
- Kenneth Scott, "Emperor Worship in Ovid", *Transactions and Proceedings of the American Philological Association*, Vol. 61(1930), pp. 43-69.
- Kleywegt A. J., Valerius Flaccus, Argonautica, Book I: A Commentary, Leiden & Boston (2005).
- Max Dashu, "The Women's Mysteries in Rome: Fenta Fauna and Female Resistance", Excerpt from Secret History of the Witches, Vol. III © 2015. www.academia.edu/13130587/The_Womens_Mysteries_in_Rome_Fenta_Fauna_and_Female_Resistance

- Nora Goldschmidt, Shaggy Crowns, Ennius' Annales and Virgil's Aeneid, 1st publ., Oxford (2013).
- Paul Rehak, "Aeneas or Numa? Rethinking the Meaning of the Ara Pacis Augustae", *The Art Bulletin*, Vol. 83, No. 2 (Jun., 2001), pp. 190-208.
- Pavel Florensky, The Pillar and Ground of the Truth: An Essay in Orthodox Orthodox Theodicy in Twelve letters; Translated and Annotated by: Boris Jakim; with an Introduction by: Richard f. Gustafson, USA. (1997),
- Peter F. Dorcey, The Cult of Silvanus: A Study in Roman Folk Religion, Leiden & New York, 1992.
- Philippe Borgeaud, The cult of Pan in ancient Greece translated by: Kathleen Adass and James Redfield, Chicago 1988.
- Ranieri, Carmela Maria, From periphery to centre: pagan continuity and revival in Britain and Rome during the late fourth centaury AD, M.A., Durham (2008)
- Ricardo Andres Apostol, Rome's Buocolic Landscapes: Place, Prophecy, And Power IN *Aenied* VIII, PhD., Michigan (2009).
- Rosivach V. J., "Latinus' Genealogy and the Palace of Picus (Aeneid 7. 45-9, 170-91)", *The Classical Quarterly*, Vol. 30, No. 1 (1980), pp. 140-152
- Sabine Grebe, "Augustus' Divine Authority and Vergil's "Aeneid"", *Vergilius (1959-), Vol. 50* (2004), pp. 35-62.
- Sophia Papaioannou, "Founder, Civilizer and Leader: Vergil's Evander and his Role in the Origins of Rome", *Mnemosyne,* Fourth Series, Vol. 56, Fasc. 6 (2003), pp. 680-702.
- Thomas Habinek, The World of Roman Song: From Ritualized Speech to Social Order, Baltimore (2005)
- Ubaldo Lugli, "Faunus E I Sogni", www.academia.edu/13950361/Faunus_e_i_sogni
- William Nolan Bruce, Resurveying the Religious Topography of the Tiber Island, Florida (2004)ز

ثالثا: المراجع العربية:-

- التقويم، الشاعر الرومانى أوفيديوس، ترجمة: على عبد التواب على وآخرين، مراجعة وتقديم على عبدالتواب على، المركز القومى للترجمة، العدد ٢٧٦ ط١ – القاهرة ٢٠١٦.

- أوفيديوس: رسائل البطلات، ترجمة: على عبدالتواب وبهاء الدين أسامة، مركز جامعة القاهرة للغات والترجمة، مشروع جامعة القاهرة للترجمة، العدد ٢٥ (٢٠١٣).

– فايز يوسف محمد، "حضانة المعبد فى بلاد الإغريق ومصر"، مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش، جامعة عين شمس، العدد ٩ (١٩٩٣)، ص ص. ١٢٧– ١٣٩.

– فرجيليوس، الإنيادة، الجزء الأول، ترجمة: كمال ممدوح حمدى وعبدالمعطى شعراوى؛ وآخرين، مراجعة وتقديم: عبدالمعطى شعراوى، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة (١٩٧١).

– ––––––، الإنيادة، الجزء الثانى، ترجمة: عبدالمعطى شعراوى؛ محمد حمدى إبراهيم؛ أحمد فؤاد السمان، مراجعة وتقديم: عبدالمعطى شعراوى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة (١٩٧٧).